الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

رقم: .....

التعليم في الجزائر خلال الثورة

1962-1954

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر

إعداد الطلبة:

سمية تواتي

مقدمة أمام لجة المناقشة		
اسم ولقب الأستاذ(ة)	المؤسسة الجامعية	الصفة
	جامعة محمد بوضياف -المسيلة	رئيسا
د. صالح لميش	جامعة محمد بوضياف -المسيلة	مشرفا ومقررا
	جامعة محمد بوضياف -المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية

2017-2016

الإهداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك.. ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك.. ولا تطيب إلا بعفوك.. ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك.. جل جلالك.

إلى ملاكي في الحياة، إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان والتفاني.. إلى بسمة الحياة وسر الوجود، إلى من كان دائما سر نجاحي، وحنانها بلسم جراحي أغلى الحبايب أمي الحبيبة.

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار إلى من علمني العطاء بدون انتظار، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار، أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثمارا قد حان قطفها بعد طول انتظار، وستبقى كلماتك نجوم أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد، والدي العزيز.

إلى من رافقتني منذ أن حملنا الحقائب الصغيرة، ومعهن سرت الدرب خطوة خطوة، أخواتي: فوزية، نعيمة، ربيعة، ورتيبة.

إلى إخوتي ورفقاء دربي في هذه الحياة، معهم أكون أنا، وبدونهم أكون مثل أي شيء، إلى من أرى التفاؤل بأعينهم والسعادة في ضحكتهم في نهاية مشواري أريد شكركم على موافقتكم النيلة إلى من تطلعوا لنجاحي لنظرات الأمل: إخوتي "عبد السلام- سعيد- خير الدين- وليد.

إلى من تحلو بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء، إلى ينابيع الصدق الصافي إلى من معهم سعدت، وبرفقتهم في دروب الحياة الحلوة والحزينة سرت إلى من كانوا معي على طريق النجاح والخير، إلى من عرفت كيف أحبهم وعلموني ألا أضيعهم: "فيروز- صبيرة- خديجة- منى- سهيلة- ابتسام- عائشة- آسيا- صبرينة- شهرة- زهرة وفوزية.

شكر وعرفان

الحمد لله الذي خلق كل شيء وقدره

الحمد لله الذي له الأمر جميعا ومدبره

الحمد لله الأول لا شيء قبله

الحمد لله الآخر لا شيء بعده

نتقدم بجزيل الشكر والعرفان للأستاذ المشرف: أ.د. صالح لميش، الذي أشرف على بحثنا هذا، فكان الموجه والمرشد

كما نوجه الشكر الموصول إلى كل الأساتذة والزملاء الذين ساهموا بنصائحهم ومساعداتهم من قريب أو من بعيد

وإلى كل أعضاء لجنة المناقشة الموقرة.

مقدمة

مقدمة

كان التعليم منذ اليوم الأول للإحتلال الفرنسي في الجزائر مشكلة كبيرة بالنسبة له، وحاول الكثير من الفرنسيين إيجاد الجواب للسؤال، هل نعلم الجزائريين لإثبات نظرية فرنسا حاملة مشعل الحضارة والرقي، أم إبقاء الجزائريين على جهلهم ؟ وبالتالي تفادي استفاقة محتملة وانتفاضة حتمية، فبقيت السياسة التعليمية في الجزائر متأرجحة ومضطربة غير واضحة المعالم، وفي المقابل هبت الجمعيات المحلية والوطنية منذ العقد الأول من القرن الماضي لفتح المدارس الحرة لتعليم أبناء البلاد ،فقاوموا سياسة التجهيل التي عمدتها فرنسا.

وفترة 1962/1954 كانت من أهم فترات تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، لأنها بداية لعهد جديد تحولت فيها الأراء والنظريات إلى التطبيق في الميدان، فبعد مرور قرن وربع القرن على الإحتلال بقي الشعب الجزائري محافظا على كيانه القومي والوطني، والذي يتمثل في العمل على نشر التعليم العربي من قبل جبهة التحرير الوطني والمدارس المتبقية، وفي مقدمتها مدارس ج.ع.م.ج في الوقت الذي تركزت فيه جهود الاحتلال خاصة في هذه الفترة على محاولة القضاء على الهوية الجزائرية .

دواعي اختيار الموضوع :

وتكمن أهمية الموضوع في إبراز مظاهر التعليم في الجزائر، وما ترتب عنها خلال الفترة التي اندلعت فيها الثورة الجزائرية، وأساليب الغزو الثقافي التي إتبعتها السلطات الفرنسية لتحقيق هدفها الاستعماري، والمتمثل في القضاء على المقومات الإسلامية في المجتمع الجزائر، إضافة إلى أن أهمية الموضوع تكمن في أن التعليم الفرنسي أثار سخطا من الأهالي وبالتالي انشات المدارس لمحاربة هذا النوع من التعليم

- تطور الصراع في هذه الفترة تحديدا بين الشعب الجزائري من جهة والاحتلال الفرنسي من جهة اخرى حول الشخصية الوطنية ومقوماتها الأساسية من لغة ودين وثقافة .

– تثمين الدور التاريخي الكبير الذي أدته ج.ت. و وج.ع.م.ج والتي استطاعت ان تصنع من خلال التعليم العربي الحر جيلا ثوريا مشبعا بأفكاره الديني والوطنية

الإشكالية :

ولمعرفة خبايا ودقائق الموضوع طرحنا إشكالية رئيسية لهذا البحث وكانت كالآتي:

- ما هي وضعية وواقع التعليم في الجزائر خلال فترة 1962/1954؟
- وللإلمام بهذه الإشكالية من مختلف جوانبها قمنا بطرح مجموعة من الأسئلة الفرعية:
  - ما هي وضعية التعلم قبيل الثورة؟
  - كيف كان التعليم العربي الحر منتشرا في الجزائر وما دور ج.ع.م.ج في تطويره؟
  - كيف كانت السياسة التعليمية الفرنسية قبل وبعد 1954؟
  - ما ه والدور التعليمي الذي قامت به جبهة التحرير الوطني؟

المنهج المتبع :

وفيما يتعلق بالمنهج المتبع في هذا البحث فإنه ليس واحدا وهذا راجع إلى المادة العلمية الخاصة بكل مبحث وهي كالآتي

1–المنهج التاريخي الوصفي الذي يعتبر ضروريا في كل دراسة تاريخية لأنه يسمح لنا بوصف الوقائع وعرضها عرضا متصاعدا زمنيا .

2–المنهج التاريخي التحليلي الذي استخدمناه في دراسة الوقائع ومناقشتها وربطها ببعضها البعض واستنتاج الأحكام منها .

3–المنهج الاحصاءي من خلال احصاء التلاميذ في المدارس

خطة البحث :

ولإبراز معالم موضوعنا قمنا بدراسته وفق خطة تتألف من مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة وقائمة بيبليوغرافية وهي:

المقدمة وقد تناولنا فيها الخطوات المتعارف عليها منهجيا.

المدخل وقمنا فيه بدراسة وضعية اللغة العربية والدين الاسلامي ومحاربة فرنسا لهما ومحاولاتها للقضاء عليهما.

الفصل الاول : واقع التعليم في الجزائر قبيل اندلاع الثورة 1954 م

وسنعالج فيه وضعية التعليم قبيل اندلاع ثورة نوفمبر مع التركيز في هذا الفصل على دور ج.ع.م.ج ؛ التي ساهمت في نشر التعليم، ويتضمن مجموعة من المباحث وهي

المبحث الاول: التعليم العربي الحر

المبحث الثاني: دور الزوايا في التعليم

المبحث الثالث: التعليم في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

المبحث الرابع: التعليم الفرنسي في الجزائر

الفصل الثاني: واقع التعليم اثناء الثورة 1954-1962

وقد درسنا في هذا الفصل انتشار التعليم العربي ،سواء من قبل الجمعية ا ومن قبل جبهة التحرير الوطني التي اعلنت إلزامية التعليم وأدرجت فيه أربع مباحث وهي كالآتي :

المبحث الأول: دور العلماء في التعليم داخل السجون والمعتقلات

المبحث الثاني: التعليم الفرنسي في الجزائر خلال 1954-1962

المبحث الثالث: التعليم العربي الحر إثناء الثورة

المبحث الرابع: جهود ج.ت.و والطلبة

وانهينا المذكرة بخاتمة استعرضنا فيها بعض النتائج المتوصل اليها

بيبليوغرافيا البحث وقائمة الفهارس.

مصادر ومراجع الدراسة :

ولمعرفة الحقائق التاريخية ونتائجها لدراستنا هذه ،قمنا بالاعتماد على مجموعة من المصادر والمراجع اهمها :

كتاب الصراع بين السنة والبدعة، لمؤلفه احمد حماني وه ومن صانعي الأحداث في جمعية العلماء وفي الثورة وقد ابرز لنا دوره التعليمي في السجن.

ب/ المراجع :

ومن الكتابات التي لها اهمية والجديرة بالإعتماد والتي اعتمدنا عليها :

1- كتاب تاريخ الجزائر الثقافي،، لمؤلفه أب والقاسم سعد الله وه ومن الدراسات التي سلط فيه الضوء على وضعية التعليم والواقع الثقافة إبان فترة الثورة.

2- كتاب التعليم القومي والشخصية الجزائري[1931-1956]، لمؤلفه الدكتور رابح تركي وه ودراسة أكاديمية مهمة، لأنه عالج قضية التعليم العربي في الفترة التي تسبق هذه الدراسة بقليل .

ج/ الرسائل الجامعية :

1- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والثورة التحريرية الجزائرية، وهي أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ المعاصر، من إعداد الاستناد اسعد الهلالي، تحت إشراف الدكتور عبد الكريم بوصفصاف، وقد اعتمدنا عليها لما لها من أهمية خاصة في النتائج المتوصل إليها، من طرفها فيما يخص عملية التعليم في الجزائر .

صعوبات الدراسة :

وإن كان لابد من الحديث عن الصعوبات التي واجهتنا، فيجب الإشارة في البداية إلى أن حلاوة البحث تكمن في الصعوبات، ومن أهم هذه الصعوبات التي واجهتنا في دراستنا هو ضيق الوقت، فالمدة التي منحت لنا لم تكن كافية والوقت لم يكن في صالحنا للبحث، وأيضا من الصعوبات التي اعترضننا في هذا الموضوع ه وقلة المصادر والمراجع المتخصصة فيه، والتي تتكلم بشكل كافي وموسع عن قضية التعليم أثناء الثورة التحريرية عموما، إذ نجد أغلب الدراسات تناولت هذه الفترة قد ركزت على الجانين العسكري والسياسي دون بقية المجالات الاخرى .

إلا أنه بفضل الله تعالى والمثابرة وتشجيع الأهل والأساتذة والأصدقاء استطعنا تذليل هذه الصعوبات وتجاوزناها.

مدخل

مدخل:

أوضاع اللغة العربية في الجزائر إبان فترة الاحتلال:

عملت الحكومة الفرنسية وسلطاتها المحتلة في بلدان المغرب العربي عامة والجزائر خاصة طوال الحقبة الاستعمارية على التأثير في اللغة العربية وثقافتها، ومحاولة إلغاء الهوية الثقافية العربية الإسلامية تمهيدا للقضاء على الدين الإسلامي كما صرح منظورهم وكما تؤكد ممارساتهم[1].

فقد حاول الاستعمار الفرنسي منذ دخوله على إلغاء كل ما هو جزائري، وذلك بإحداث صراع عميق ضد الشخصية الجزائرية ومحاولة تحطيم القيم الثقافية والحضارية، وقد أستمر في شل الحركة الثقافية ونشر الأمية في أوساط الجزائريين، وذلك عن طريق إغلاق المدارس ومحاربة التعليم بالعربية والدين الإسلامي والقضاء على الهوية العربية الإسلامية للشعب الجزائري.[2]

فاللغة ليست مجرد وسيلة للتبليغ كما يزعم الكثير لكنها وعاء حضاري وأداة للثقافة بالإضافة إلى كونها عنصرا أساسيا من العناصر المكونة للشخصية الوطنية.[3]

ومنذ بداية القرن العشرين أخذت الإدارة الاستعمارية تهتم أكثر بمقاومة تعلم اللغة العربية والتضييق على أصحابها الراغبين في تعلمها بواسطة إصدار قوانين وتشريعات غريبة وخطيرة [4]وهو أسلوبه في مقاومة الثقافة ويعتبر تدريس اللغة العربية اضطهادا عنصريا يجب

---

[1] –محمد علي داهش، دراسات في تاريخ المغرب العربي، مركز الكتاب الأكاديمي، ص24

[2]– أسعد لهلالي: ج.ع.م.ج والثورة التحريرية (1954– 1962)أطروحة لنيل شهادة دكتوراه إشراف د. عبد الكريم بو صفصاف، 2011– 2012، ص 17

[3]–محمد العربي الزبيري: المؤامرة الكبرى وخصاص ثورة الجزائر، مطابع المؤسسة الجزائرية للطباعة.ص83

[4]–يحيى بو عزيز: سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية(1830– 1954)الجزائر، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، ص60

مقاومته حتى لا تتعرب البلاد وكأن العربية لم تعش فيها 13 قرنا كاملا فهم يعتبرونها لغة ميتة وأجنبية.[1]

و على الرغم من هذه الأهداف الاستعمارية إلا أن الشعب الجزائري حافظ على قيمه وذلك بتعليم القرآن الكريم بواسطة اللوحة والصمغ المصنوع من الصوف المحروقة، على الرغم من دخولهم في المدارس الفرنسية حيث نظمت فرنسا نوعين من التعليم، الأول لبناء المستوطنين الأوروبيين والثاني هو تعليم الأهلي بمستوى ضعيف، ويلاحظ أن فرنسا قد اهتمت نوعا ما بالتعليم الأهلي حسب حاجاتها لبعض المتعلمين باللغة الفرنسية لشغل مناصب مختلفة، لأن الأوروبيين ليس بمقدورهم شغل كل المناصب أمام جهلهم للعربية.

وقد حاول الاستعمار الفرنسي طمس اللغة العربية والقضاء على التعليم العربي[2]، فقد عرف التعليم الجزائري مع الاحتلال الفرنسي على أنه منظومة ومؤسسات منحصر في إطاره التقليدي ومتماشيا مع البنية التقليدية العربية الاسلامية[3]

لقد عارض النفوذ الفرنسي مقومات الإسلام واللغة العربية في الجزائر مقاومة ضخمة بأساليب بعيدة المدى في الفصل بين الجزائريين ودينهم ولغتهم، ومنيت اللغة العربية في الجزائر بمحنة شديدة كان الهدف منها القضاء على اللسان العربي وكذلك القضاء على القرآن مصدر التشريع، وعملت فرنسا على اعتبار الجزائريين فرنسيين بمقتضى دستور 1947 واعتبار الجزائر فرنسية واللغة العربية لغة أجنبية عن الجزائر.[4]

---

[1]– يحيى بوعزيز: مرجع نفسه، ص61، ص63

[2] –أسعد لهلالي: مرجع سابق، ص17

[3] –آسيا بلحسين رحوي:(وضعية التعليم الجزائري غداة الاحتلال) مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية، العدد07ديسمبر 2001، ص83

[4] –أنور جندي: العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي، لبنان، ط2، دار الكتاب اللبناني1983، ص232

فقامت السلطات بمصادرة والاستيلاء على أوقاف المسلمين ثم اتجهت نحو المساجد بحسابها مراكز الإسلام، فأجرت لها عملية تصفية، وفي الجزائر العاصمة وحدها ذات 112مسجد لم يبقى منها سوى خمس مساجد فقط وحول اثنان منها إلى كنائس.[1]

إلا أن الجزائر قد احتفظت بلغتها المكتوبة الفصحى، وبلغتها العامية وهذه اللغة [2] أي الفصحى كانت تدرس في كافة جهات القطر وحتى في المناطق التي لا تستعمل فيها العربية الدارجة ويتخاطب سكانها بالأمازيغية، والفضل في إعداد هذه الدروس راجع إلى الأفراد والجمعيات والزوايا المتواجدة في الأرياف والكتاتيب الملحقة بالمساجد في القرى والمداشر.[3]

وقد وجه الاستعمار ضربات قاسية للمثقفين الجزائريين فقتل منهم من قتل ونفى من كان من نصيبه النفي، وسجن من شاء وظل يطارد ويضطهد كل من بقي طليقا قصد منعه من القيام بواجبه نحو المجتمع.[4]

فبعد الاحتلال المادي أصبح من اللازم على الاستعمار القضاء على الجزائر معنويا وروحيا، وكما قال غوتي: (حاولت فرنسا في الجزائر، أن تجعل من أرض شرقية أرضا غربية) وقامت فرنسا بمحاربة مقومات الشخصية الجزائرية وتشويه تاريخها في الإدارات والمحاكم والمعاهد التعليمية لكن الشعب الجزائري لم يرضى عن ثقافته ولا عن دينه وذلك ما أثبتته الأحداث[5].

وقد شكلت فرنسا سياسة اقتصاد اتجاه أبناء الجزائر فاعتمدت على سياسة التحصيل والأمية حتى تتمكن من إحكام سيطرتها التامة عليهم ولم تسمح لهم بالتعليم إلا في حدود

---

[1] –أنور جندي: مرجع نفسه، ص236

[2] –مصطفى الأشرف: الأمة والمجتمع، تر: حنفي بن عيسى، الجزائر، دار القصبة للنشر، 2007، ص416

[3] –نفسه: ص417

[4] –العربي الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر، دمشق.ج1. منشورات إتحاد الكتاب العرب، 1999، ص126

[5] –عمار عمورة: موجز في تاريخ الجزائر، الجزائر:ط1.دار ريحانة، القبة.2002، ص125

ضيقة للغاية، فقد قضى الاستعمار على معظم المعاهد الاسلامية والمكاتب وحولها إلى المدارس الفرنسية.[1]

فتغيرت أوضاع التعليم بعد الاحتلال من ازدهار ورقي إلى تدني وسقوط بسبب السياسة الفرنسية المتبعة، فالتدهور الخطير قد مس أغلب الجزائريين[2] واتبعت سياسة اضطهاد الشموع العلمية والدينية وذلك بالاستمرار في تدجين رجال الفكر والثقافة أو تهجيرهم وإهمال تعليم الأطفال والتغاضي عن نشاط الكنيسة بل ومساعدتها على القيام بأعمال تبشيرية وتنصيرية هدفها استرجاع الهيمنة النصرانية ونشر اللغة الفرنسية والإساءة للإسلام[3]، والتعليم الذي سطرته الإدارة الفرنسية في الجزائر فشل فشلا ذريعا والوضعية الثقافية والتعليمية فيها صورة حية لسياسة التحصيل التي انتهجتها الإدارة الفرنسية الاستعمارية، إذ عملت على تغييب أي فلسفة تربوية سيتغير من خلالها وضعية المجتمع المزرية ولم يفكر يوما في تنميته عمليا، من ثمة كانت فعالية التعليم في التغيير ضعيفة إن لم نقل مجمدة أم منعدمة، فقد التعليم دوره وأصبح المجتمع أميا جامدا وولد مناخ مجتمعي ساكن مع محاربة أي فكر أو محاولة تؤكد على الهوية الثقافية والحضارية للمجتمع الجزائري[4]، ونسبة التعليم التي وصلت إليها الجزائر من هبوط شديد، يقول في هذا الشأن جان جينات: (بأنا حاصرنا الجزائر جزئيا من الوجهة المادية، ولكننا لم نفعل شيئا تقريبا بخصوص الناحية العقلية، التي هي أكثر أهمية).

فالتعليم الذي أرادته فرنسا يقف عند المعرفة الأولية للفرنسية لتكوين الأدوات الضرورية للجهاز الحكومي حول الأهالي للعمل في المستعمرات الفلاحية تطبيقا للخطة التعليمية.

---

[1] –مرجع نفسه: ص126

[2] –مسعود جباري: الفكر السياسي عند الشيخ عبد الحميد ابن باديس، رسالة لنيل شهادة ماجستير في العلوم الشرعية، تحت إشراف: محمد راجي، 2001.2002، ص18

[3] – مرجع نفسه، ، ص21

[4] –رابح دبي: السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر ودور الجمعية.ع.م.ج في الرد عليها(1830– 1962)أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في علوم التربية، إشراف الطيب بلعربي.2010– 2011، ص107

وعند دخول القرن العشرين بقي التعليم على حاله إذ رفضت الإدارة الاستعمارية أي محاولة لإنشاء مدارس لأبناء الأهالي[1]

وباحتفال الاستعمار بمرور مئة سنة على احتلال الجزائر الذي زاد في اعتزاز الجزائريين، فقد كان هذا الاحتفال استفزازي فأضحى نقطة انطلاق نهضة فكرية حملت على عاتقها مهمة النهوض بالمجتمع لإيجاد تعليم بديل نوعي كانت فيه الريادة ج.ع.م.ج وحزب الشعب الجزائري[2]

فبظهور ج.ع.م.ج وجهودها الإصلاحية التي حالت دون ذلك ودافعت عن المقومات الوطنية والشخصية منذ ظهورها سنة 1931 بحيث طالبت بإلغاء القرارات القديمة المتعلقة بالتعليم العربي واستبدالها بقانون موحد يكون للأمة رأي فيه وللعلماء اشتراك في وضعه لأنه وسيلة تثقيف ويجب ترقيته والقرارات السابقة هي محاولة لقتله لهذا نشطت عبر الصحف والجرائد وبناء المدارس بالعربية، وقد لوحظ تزايد عدد المتعلمين في المدارس التابعة للجمعية بشكل ملحوظ سنة 1954.[3]

وقد كان النشاط المتزايد للجمعية ناجما من التطورات الحاصلة في المجتمع الجزائري نتيجة سياسة التجهيل المخطط لها، فقد أدى إلى خلق مجتمع في معظمه ساذج، له نحو المستعمر شعور مزدوج بالإعجاب والكراهية، أما الإعجاب فيكمن فيما توصل إليه الأجنبي من معرفة وتقدم وازدهار وسيطرة على التقنيات، أما الكراهية فهي ناتجة عن كون الأجنبي ينهب الخيرات في الجزائر، أدى ذلك التجهيل أيضا إلى جعل المجتمع الجزائري يتخلى بدون وعي عن الكثير من مميزاته حتى كاد يصبح جسدا بلا روح فاقدا لهويته الحقيقية مستنكرا من مبادئه يجري وراء أنماط مستوردة للحياة ولا علاقة لها بماضيه وحاضره، وهي حياة فارغة يقضي الأهالي معظم وقتهم نائمين أو في المقاهي والشوارع لأجل ذلك سنجد

[1] – مرجع نفسه، ص108

[2] –نفسه، ص109

المناضلين بمختلف اتجاهاتهم يوجهون الشعب إلى ضرورة استغلال أوقاتهم لترقية أفكارهم وثقافتهم السياسة، وتحديدا الثورية منها لإنشاء فئة تتصدى للفتور والجمود الذي أصاب الأمة والعمل على إزالة التحريف والتزييف الهوية الوطنية.[1]

كانت فرنسا من خلال سياستها التعليمية المنتهجة محاربة اللغة والثقافة والقومية التي تتمثل في الأدب والتاريخ والميراث الفكري، وأكبر صدمة تلقتها السلطات الفرنسية هو وجود شعب بثقافة قومية مما صعب من مهمة الاستعمار في اختراقه أو دمجه رغم المحاولات المتتالية من الإغراءات فاستحال إدماجه في هذه الثقافة الدخيلة والغريبة عنه، فلم تجد قوة الاحتلال صعوبة في الاحتلال بالقوة العسكرية وإدماج الأرض المستعمرة بالوطن الأصل لكنها بقيت عاجزة في الإدماج المجتمعي، [2] وأرادت السلطة الفرنسية توفير تعليم تطبيقي سطحي لتكوين الأهالي دون تثقيفهم ليصبحوا آلات صالحة في المعامل والحقول بدون توسيع أفاقهم وأفكارهم لأن التعليم يلعب دورا وظيفيا في تنمية الوعي السياسي للفرد حيث أكدت العديد من الدراسات أن الأفضل تعليما يكون أكثر إلماما بالمعلومات والمعارف في معظم الموضوعات السياسية في تنمية الوعي بالثقافة السياسية.[3]

عمدت فرنسا إلى تغيير وظيفة التعليم من أداة تكريس الوحدة والتنمية للبلاد إلى أداة قاتلة تستعمل لغرض التجزئة والتفكيك الوطن إلى كيانات مستقلة عن بعضها البعض أو خلق كيان جديد ينفصل عن الوطن الأصل.

وحاولت قدر الإمكان من عرقلة التعليم العربي الذي أعيد بعثه من جديد عن طريق المتطوعين والذين أرادوا دفع عملية حركة التعليم العربي بعد الحصار المفروض عليهم من إدارة الاحتلال باعتبار عمل الزوايا والمساجد والمعاهد يزيد من تصاعد المقاومة واستحالة دمج المجتمع في هذه الحضارة ما دام التعليم العربي قائما ومحاولة إيجاد تعليم بديل يتأسس

---

[1]– مرجع نفسه، ص 18.

[2]– رابح دبي، المرجع السابق، ص 114.

[3]– نفسه، ص 115.

المدارس العربية الفرنسية والكوليج الإمبراطوري وغيرها من المؤسسات التعليمية لتعويض المجتمع ما فقدوه من مؤسساتهم ليسهل إفراغ تلاميذ من معتقداتهم وقيمهم وتحويلهم إلى جزأين جزائريي الاسم وفرنسيي الروح، ولم تنجح فرنسا في سياستها كاملا غير أنها استطاعت التأثير على فئة فتشكلت نخبة مرتزقة من المثقفين مقطوعة عن الجماهير أسماها جول غوتي " Jules Gouté" البوفارية العقائدية وهي نوع من التبعية الفكرية.

وقد صمد الجزائريين على إرسال أبنائهم إلى المدارس العربية التي نجت من التخريب وكذلك التي أسسها وبناها المحسنين رغم المضايقات من الإدارة الفرنسية وبقوا متمسكين بالتعليم العربي مقابل تحفظهم الدائم من التعليم الفرنسي وهذا الرفض يندرج ضمن رفضهم للاحتلال ككل، فالمدرسة التي قاطعها الجزائريون هي مدرسة التبشير وليست مدرسة تلقين العلوم ومن الأسباب التي تركت الجزائريون لا يعطون اهتماما لهذا التعليم هو تعرض أبنائهم للعنصرية، فسياسة التمييز التي تمارسها الإدارة الفرنسية من تنظيم تعليم متطورة لأبناء المستوطنين القلائل وتعليم ضعيف جعلتهم غير مهتمين بهذا التعليم الحكومي.

فاتفق جل المفكرين والعلماء الجزائريين على العودة إلى الذاتية الثقافية للأمة الجزائرية قصد التأمل والمراجعة للاستثمار أحسن ما فيها معتمدة على النفس للقيام بهذا الواجب وعملوا على إعادة بعض التعليم العربي من جديد بعدما شاهد عملية التحول وظهور نتائج المدرسة الفرنسية والتحسين وكل الخطط التي قد تدخل تغيرات متطرفة[1] في المجتمع الجزائري، داعية إلى المحافظة على النظم الإسلامية والتعليم العربي وعلى رأس ضد التيار ج. ع. م. ج وحزب الشعب اللذان عملا على تأسيس تعليم عربي إسلامي مقاوم من أجل الحفاظ على ثقافة المجتمع الجزائري وهويته وانتماءه.

وقضية التعليم كانت إحدى القضايا الرئيسية التي تمحور حولها النضال في عهد الاستعمار بوصفها قضية وطنية أولا وقبل كل شيء، فقد حدث انقطاع مروع للفظ التاريخي

[1]- مرجع نفسه، ص 117- 162.

للأمة وتعرضت الجزائر إلى عملية محو لذاكرتها، أريد أن يجعل منها أمة تابعة فاقدة لذاتيتها لولا الجهود التي قام بها العلماء حين اجتمعوا وأسسوا جمعية ع. م. ج.[1]

وفي الأخير يمكن القول أن الوضع الثقافي في الجزائر كان سيئا للغاية بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830 وذلك نظرا للضغوط العنيفة التي تعرض لها الشعب الجزائري، والواقع أن الاستعمار بعد أن بسط ذراعيه وحارب اللغة الثقافة العربية، كما حارب الشخصية الجزائرية ولعل من أبرز أسباب لسياسة التجهيل المعتمدة هو معاقبة الجزائريين على مقاومتهم المسلحة كما أن الفرنسيين يخشون أن التعليم عموما سيؤدي بالجزائريين إلى اليقظة والاطلاع على أحوال العالم فتتكون من بينهم جماعات وأحزاب تطالب بالحقوق والسياسة وتحاربهم بأسلحتهم.

[1]– مرجع نفسه، ص 182.

الفصل الأول :

واقع التعليم في الجزائر قبل 1954

الفصل الأول: واقع التعليم في الجزائر قبل 1954

لقد ضيقت الإدارة الفرنسية الخناق على المدارس القرآنية والعربية حتى تجعل من اللغة الفرنسية مع مرور الزمن لغة التعليم والتكوين والتخاطب بعد أن جعلت منها لغة الإدارة والتعامل، لكي تغدو لغة الحياة اليومية للجزائريين إلى مرحلة قابلة للتفكك والصياغة والتشكيل وفق النموذج الفرنسي وبالفعل فقد أوجدت سياسة التعليم الفرنسية جيلا جزائريا له طابع فرنسي في اللغة والثقافة الغربية، حتى ظن هؤلاء أنهم مغاربة ولكنهم فرنسيو الفكر، غربوا الثقافة وصبوا جهودهم لتخفيف روح الخصومة للفرنسيين وأن احتلال فرنسا ضرورة لا غنى عنها لضعف البلاد عن حماية نفسها.[1]

خاصة وأن حالة المجتمع الجزائري كان أشبه ما يكون بالعصر الجاهلي، وهذا حسب تعبير البشير الإبراهيمي بعد انتشار ظاهرة الدروشة والانحلال الخلقي.[2]

[1]– أحمد مريوش: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث، ج1، ط1، الأبيار، الجزائر، كنوز المحكمة، 2003، ص 195.

[2]– نفسه، ص 196.

المبحث الأول: التعليم العربي الحر

المطلب الأول: التعليم العربي الحر وطابعه:

كان التعليم العربي الحر يشمل قديما ثلاث مراتب الأولى في الكتاتيب ويقبل عليها الناس إقبالا شديدا، كان بسيطا جدا يشمل القراءة والكتابة والقرآن الكريم، أما التعليم الثانوي والعالي فقد كان بالمساجد والزوايا يتولاهما شيوخ مشهود لهم بالعلم والدراسة، فكانت الدروس الإسلامية العربية توجد بأغلب المساجد والزوايا.[1]

وكان هذا النوع من التعليم خارج نطاق الحكومة الفرنسية[2] مدعوما من التبرعات الشعبية وكان هناك المدارس التابعة لحزب الشعب والمدرسة الكتابية التي كانت تتولاها الزاوية الرحمانية وغيرها وكانت بعضها تابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وقد كانت المدارس التابعة للجمعية أو تحت مسؤولية مؤسسات خاصة.[3]

وحرم الاستعمار الفرنسي التعليم في نطاقه العربي الحر فبعد انتزاعه خيرات البلاد أراد انتزاع الإيمان من قلوبهم من خلال التسلل إلى مكامن النفوس وتسيير مساجدهم على هواه وحرمانهم من تعلم دينهم ولغتهم ومعاملة الحكومة للتعليم العربي دليل على تصميمها لمحوه بالتضييق والمعاكسة ولم تقف عند هذا الحد بل عمد إلى قرارات شفاهية تتمثل في إعازات إلى المديرين والمعلمين بمكتباتها الرسمية الابتدائية ليقوموا على تنفيذها بالضبط والدقة وهي أنكر وأضر بالتعليم، [4]واستمرت المدارس العربية الحرة، كالكتاتيب والزوايا والمساجد في نشر رسالتها التعليمية بالرغم من هذه المضايقات.[5]

---

[1]– أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، م 08، الجزائر، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2010، ص 383.

[2]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1954، 1962، ط1، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي، 2007، ص 260.

[3]– نفسه، ص 264.

[4]– آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم أحمد طالب الإبراهيمي، ج، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1997، ص 228.

[5]– عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، الجزائر، دار الأمة، 2013، ص 191.

ومن جانب آخر أظهرت السلطات الفرنسية اهتمامها ورعايتها للزوايا الدينية كتقديمها إلى الناس على المعبر الحقيقي عن الدين الإسلامي لنشر الجهل والأمية وبث الأفكار الخبيثة في أذهانهم مفادها أن الاستعمار شيء مقدر ومحتوم ورغم ذلك استطاعت المدارس الحرة* رغم الحصار ومستواها التعليمي الأولى والبسيط أن تكون عامل الوحدة بحفاظها على الروابط الأولى المشتركة المتمثلة في اللغة العربية والإسلام.[1]

وقد أثبت أنه كان بالعاصمة 222 مدرسة ابتدائية بعضها للبنين وبعضها للبنات.

أما التعليم الثانوي الحر فقد كان منتشرا في المساجد والزوايا وأخذ يختفي إلى أن حصر في بعض الزوايا والمعاهد الكبرى مثل معهد الهامل قرب بوسعادة ومساجد ميزاب وزوايا الجنوب، ولم يكن التعليم الثانوي الحر موجودا بصفة منتظمة في الجزائر.[2] أما التعليم العالي الحر، فقد كان مفقودا بالمرة.[3]

وبالرغم من تغليب التعليم الفرنسي الرسمي على التعليم العربي الذي كاد أن يمحى إلا أنه ارتفع عدد المدارس مع ارتفاع عدد التلاميذ غير أن المستوطنين كانوا لهذا النوع من التعليم بالمرصاد لكنه فتح واستمر التعليم العربي.[4]

يتميز التعليم العربي الحر بأنه تعليم ذو طابع ديني ولغوي في الغالب مع شيء من التاريخ والجغرافيا، والعلوم والرياضيات، وهو عربي في لغته قومي في منهجه، وطني في أغراضه وأهدافه، وقد نشأ قبل الحرب العالمية الأولى بقليل ولكنه نمى وتطور بشكل ملحوظ

---

* – نعني بها تلك المؤسسات التعليمية التي نشأت منذ أوائل القرن العشرين ثم انطلقت انطلاقة كبيرة منذ حوالي 1920 على يد أفراد لنشر التعليم العربي في الجزائر (للمزيد أنظر تاريخ الجزائر الثقافي ج 03).

[1] – نفسه، ص 194.

[2] – أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص 285– 286.

[3] – نفسه، ص 287.

[4] – بوعزة بوضرساية: سياسة فرنسا البربرية في الجزائر (1830– 1920) وانعكاساتها على المغرب العربي، الجزائر، دار الحكمة للنشر، 2010، ص 135.

خلال مرحلة الدراسة بفضل الجهود التي بذلتها الجمعية ومختلف الهيئات الشعبية التي دعمته.[1]

المطلب الثاني: موقف جمعية العلماء المسلمين من التعليم الحر ودورها في تطويره

كان التعليم العربي الحر يدور في دائرة ضيقة من أمكنته وأساليبه وكتبه فسعت الجمعية بما استطاعت إلى توسيع دائرة الأمكنة بإحداثها مكاتب حرة للتعليم المكتبي للصغار وبتنظيم دروس في الوعظ والإرشاد وقد نجحت في ذلك إلى حد بعيد، وكذلك سعت الجمعية إلى إصلاح أساليب التعليم، فقضت في تعليمها بقسميه المكتبي والمسجدي على تلك الأساليب العظيمة التي كان يباشر بها التعليم[2] وقد بذلت الجمعية مجهودا كبيرا حتى تنبه العلماء بوجوب النهوض بالتعليم العربي بقدر المستطاع، وأسست بعض المدارس الحرة لهذا الغرض على النمط الحديث[3] حتى أن مستوى التعليم بالمدارس الحرة كان يختلف من جهة لأخرى، وقف الكفاءات الخاصة بكل معلم وحتى البرامج نفسها لم تكن موحدة، فكل معلم كان ينظم تعليمه وفق كفاءاته الخاصة وما كان يسهم هو تقوية المدارس الحرة.[4]

وأسلوب الجمعية في المساجد كان الوعظ والتذكير وهي طريقة السلف أي التذكير بكتاب الله، وشرحه واستجلاء عبره، وبصحيح من سنة رسول الله وسيرة صحابته وإطلاق العناية بالمعنى والنفوذ إلى صميمه أما التعليم المكتبي فأسلوبه تمثل في تلقين اللغة العربية

---

[1]– تركي رابح لعمامرة، التعليم القومي والشخصية الجزائرية (1931– 1956)، الجزائر، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981، ص 254.

[2]– جمعية العلماء المسلمين: سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الجزائر، دار المعرفة، 2009، ص 49.

[3]– البصائر، لسان حال ج. ع. م " التعليم العربي الحر" العدد 61، 02 أفريل 1937، ص 92.

[4]– علي مراد: الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، بحث في التاريخ الديني الاجتماعي، تر: محمد يحياتن، الجزائر، دار الحكمة، 2007، ص 418.

فهو يعهد للأستاذة تلقين التلاميذ أبسط القواعد في أسهل التراكيب ثم التمرينات التطبيقية والاجتهاد في تربية ملكة الاستنتاج.[1]

فبعد أن عرفت جمعية العلماء المسلمين الجزائرية المغزى من ابتداء التعليم العربي الحر، اهتمت به وحثت على تأسيس النوادي وتعميرها بالمحاضرات وتطهيرها من المحرمات، وألقت على عاتقها مسؤولية تعليم الشعب وألقت مسؤولية حرمان المسلمين من التعليم بالمساجد والنوادي والمدارس على شيوخ الزوايا المتسببين في هذا الحرمان وعلى بعض رجال الإدارة المشجعين لأولئك الشيوخ.[2]

وحاولت الجمعية مضاعفة نشاط التعليم بحيث هيئت طرق لتشغيل المعلمين بعد التحصيل وإدخال بعض الصناعات في المدارس الحرة وأنواع من الرياضات وأوجبت تخصيص شهادات وجوائز تعطى للمجدين في التعلم، أما الشهادات فيوكل أمر توزيعها على مستحقيها[3].

وقد وقع أول مرة في تاريخ الجزائر امتحان شهادة التعليم الابتدائي وكانت نتيجة الامتحان توحي بالثقة في الجمعية وهيئة التعليم وتعزيز اللغة العربية، وقد أصبح الشعب الجزائري يستثمر بهذه الشهادة ويولي لها اهتماما كبيرا ويفخر بها التلاميذ وأولياؤهم وكان من عناية فضيلة الشيخ العربي تبسي نائب رئيس جمعية العلماء ورئيس لجنة التعليم بتسليم الشهادات إلى مستحقيها، وقد كانت الشهادات الابتدائية في مدارس الجمعية حدث جديد.[4]

---

[1]– جمعية العلماء المسلمين، المصدر السابق، ص 50.

[2]– البصائر لسان حال ج. ع. م، العدد 114، 20 ماي 1938، ص 200.

[3]– عبد الرحمان شيبان: من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الجزائر، دار المعرفة، 2009، ص 89.

[4]– البصائر لسان ج ع م، العدد 244، 23 أكتوبر 1953، ص 149.

لقد قفز التعليم العربي الحر قفزة كبيرة إلى الأمام بفضل الجهود التي بذلتها جمعية العلماء المسلمين في هذا الميدان وقد سعت إلى إصلاح الأساليب التعليمية[1] ففي عام 1947 قامت الجمعية بتوحيد الامتحانات السنوية في جميع مدارسها وجرت الامتحانات في أكثر من مئة مدرسة بإشراف المديرين والمعلمين ومساعدة مجموعة من الشيوخ، وقد تمت عملية توحيد التعليم في البرامج والكتب والنظم والتفتيش في مدارسها.[2]

المقررات الدراسية:

لكل نوع من أنواع التعليم غرضه الخاص الذي يتمشى مع الغرض العام من إنشائه وكان لمعاهد التعليم العربي الحر مناهج موضوعة بحيث تحقق المحافظة على الشخصية القومية للجزائر، ويمكن تقسيم معاهد التعليم العربي الحر من حيث المناهج الدراسية إلى ثلاث أنواع هي:

أ- مقررات الزوايا والمساجد

ب- المدارس العصرية

ت- المعاهد الثانوية.

[1]- رابح تركي: مرجع سابق، ص 258.

[2]- نفسه، ص 266.

المطلب الثالث: إحصاءات عامة

في سنة 1948 كان هناك طفل يتعلم من بين تسعة أطفال لا يتعلمون وفي سنة 1958 أصبح عددهم 4 من أصل تسعة.[1]

وكان عدد المؤسسات الابتدائية والثانوية الخاصة للتعليم العربي الحر 90 مدرسة سنة 1947 و181 سنة 1954 منها 58 ثانوية يدرس فيها ما يقارب 40.000 تلميذ، وهي مدارس أنشأت بمبادرة من الأهالي الذين يتكفلون بكل النفقات اللازمة لتسييرها وإذا كانت الجمعية هي التي تقوم بدور رئيسي، فإن الحركة الوطنية كانت معينة بالأمر أيضا، فكان حزب الشعب عدة مؤسسات تابعة له.[2]

وقد كان من المستحيل إنشاء مؤسسات على المستوى الجامعي ما عدا مؤسسة ابن باديس في قسنطينة، وهكذا بلغ عدد الطلبة سنة 1954 حوالي 1000 بجامعة الزيتونة في تونس، 120 بالقروين في المغرب و150 بالأزهر في مصر الشقيقة وكان مجموع الطلبة 1270 يساوي ضعف عدد الجزائريين المسجلين في الجامعات الفرنسية.[3]

كان أقل طفل جزائري واحد من بين عشرة يختلف من مدرسة لأخرى ولكن الواقع صبي من بين خمسة وبنت من بين 16، وتصل في الأرياف إلى واحد من بين خمسين أو سبعين (50 أو 70) في بعض المناطق.[4]

ظهرت المدارس الحرة بالجزائر على نطاق أوسع مما كانت عليه، كان هدفها الحفاظ على الشخصية الوطنية، وقد كانت المدارس الحرة عبارة عن مراكز تكوين للشبان الجزائريين

---

[1]– أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 260.

[2]– أحمد محساس، الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة، تر: الحاج مسعود مسعودي ومحمد عباس، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، ص411.

[3]– نفسه، ص 412.

[4]– نفسه، ص 413.

وتهيئتهم ورغم ما وضعته فرنسا من عراقيل مختلفة في وجه التعليم الحر إلا أن الشعب الجزائري لم يستسلم وقاومها وشكلت حركة التعليم الحر نواة فعلية لنهضة تعليمية.

المبحث الثاني: دور الزوايا في التعليم

المطلب الأول: الزوايا في الجزائر

إن الزاوية* في الأصل مؤسسة دينية تعليمية أو زوايا القرآن الكريم التابعة للطرق الصوفية[1] وفي هذه الأخيرة أي الطرق الصوفية مدارس وقد كان في الجزائر أربع مدارس كبرى تمثل أساسا الفكر الديني والفلسفي للطرق الصوفية ولكل مدرسة جمعيات دينية منبثقة عنها تحمل أسماءًا مختلفة ترجع في الغالب إلى مؤسس الطريقة أو أحد تلاميذه البارزين وهي:

1- المدرسة القادرية.**
2- المدرسة الخلوتية.***
3- المدرسة الشاذلية.****

---

*- هي أبنية للتدريس الابتدائي وحفظ القرآن الكريم ولسكن الطلبة وفيها قسم لنزول المسافرين، كما نجد فيها مسجدا لإقامة الصلاة والوعظ والتدريس الثانوي والعالي وسميت بهذا الاسم لانزوائها ولأنها زاوية المدينة.

[1]- عبد العزيز شهبي: الزوايا والصوفية والغرابة، الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، ص 07.

**- تنسب إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني الذي ولد بقرية جيلان، وقد كان لمذهبه أصداء عجيبة في الأواسط المسيحية وإن كان الشيخ عبد القادر لم يأت إلى الجزائر أو إفريقيا فإن منهجه وأفكاره انتشرت بسرعة مذهلة وكانت تتفرع عنها ثلاث جمعيات رئيسية وهي: (الرافعة والمعمارية والحمودية).

***- ظهرت هذه المدرسة في المشرق تأسست على يد محمد الخلوتي الفارسي والذي قلد دون قصد نظام الرهينة في المسيحية وإن كانت أعمال محمد الخلوتي هي الأساس في المذاهب التي حملت اسمه فإن تلميذه عمر الخلوتي هو المؤسس الحقيقي للطريقة حيث عمل على تنظيم التعليم بطرق مذهلة مستمدة من أستاذه ولها في الجزائر جمعيتان هما: الرحمانية التيجانية.

****- تنسب الطريقة الشاذلية إلى الشاذلي طغوج الدين وقد تلقى معاناة كثيرة من طرف الحكام المؤسسين إلا أن مذهبه أحرز نجاحا واسعا بين الناس ثم انتقل إلى مصر وقد كان يفسر بالمزايا الحقيقية الخارقة للعادة وكان يتضمن هذا المذهب الروحانية النفسية الطاهرة ولما في الجزائر تسع جمعيات أساسية هي: اليوسفية، الشيخية، الطيبية، الحنصلية، الزيانية، القرزازية، الدرقاوية، العليوية، العيساوية.

4- المدرسة الخاذرية*.[1]

والتي كانت معروفة في الجزائر كثيرا هي زوايا القرآن الكريم واللغة العربية والعلوم الدينية واستمر وجودها طيلة فترة الاحتلال الفرنسي فكانت حصنا من حصون الثقافة وتزود المدارس الحرة في الجزائر والمعاهد والجامعات الإسلامية في المغرب والمشرق بطلبتها النجباء، كالجامع الأخضر بقسنطينة وجامع الزيتونة (تونس) والقروين (المغرب الأقصى) والأزهر (مصر).[2]

والزوايا الكبرى تقوم بأنواع التعليم الثلاثة، الابتدائية والثانوية والعالي أما الصغرى فتكتفي بالابتدائي أو الابتدائي والثانوي.[3]

والزوايا ثلاث أنواع مطقة وهي التي أنشأت لأعمال البر وحدها ولم تنسب لشخص وهذه أحسن الزوايا كزاوية الهامل فإنها تنسب إلى مكانها وليس لمؤسسها والزوايا التي تنسب إلى شخص ميت تقدسه المنطقة فيريدون إحياء ذكراه أو مات ودفن فيها، فينسبون الزاوية إليه، أما النوع الثالث فهي الزاوية التي تنسب إلى طريقة صوفية، فهي فرع للزاوية الأصل أو هي الأصل.[4]

* – نشأت هذه المدرسة على يد الشيخ عبد العزيز دباغ وقد استطاع أن يرث العهد من الشيخ الخذير الذي كشف عنه أسرار الطبيعة وسمح له بإظهار الكرامات للأتباع، والمدرسة الخذرية لم يتفرع عنها سوى جمعية دينية وهي الطريقة السنوسية (للمزيد أنظر جمعية العلماء بالمسلمين وعلاقتها بالحركات الجزائرية عبد الكريم بوصفاف).

[1]– عبد الكريم بوصفصاف،جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتهما بالحركات الجزائرية الأخرى، ط2، قسنطينة، دار يونفر سيتي براس، 2009، ص 228.

[2]– عبد العزيز شهبي، نفس المرجع، ص 7– 8.

[3]– محمد علي دبوز، النهضة الجزائرية وثورتها المباركة، ط1، ج 1، الجزائر، عالم المعرفة، 2013، ص 56.

[4]– نفسه، ص 57.

المطلب الثاني: دور الزوايا في التعليم:

رغم أن الطرق الدينية قد تعرضت للتنديد فإنها قامت بدور هام في مواصلة التعليم وسمحت لأقلية من الأطفال الجزائريين من كل جيل من اكتساب معرفة[1] وكانت الزاوية مصلا تلقى فيه الدروس للطلبة في مختلف مراحل التعليم وفيها أيضا مساكن خاصة لهم فهي من هذه الناحية أشبه بالمدارس الداخلية في وقتنا الحالي.

يقول مهساس: " **إن الجمعيات الدينية والزوايا كانت البنية الحقيقية للمقاومة في جميع الميادين حتى التعليم، وقبل الحكم عليها يجب الاعتراف بالدور الذي لعبته**"[2] أي أنه كان للزوايا دور كبير في جميع الميادين حتى التعليم ويجب أن نعترف بالدور الكلي والمجهود الذي بذلته قبل الحكم عليها.

وكما ذكرنا سابقا فالزوايا تعد مراكز العلم والثقافة العربية الإسلامية بالجزائر ومأوى الطرق الصوفية والنشاط الديني، كما كانت مدارسا وملاجئ للطلبة واختصت أكثر بتحفيظ القرآن وكما يقول د. عبد الله ركيبي: " بقى نوع آخر من التعليم وهو الخاص بالزوايا والذي يرجع إليه الفضل في الحفاظ على اللغة العربية وعلومها وهو تعليم كان يسير المناهج القديمة التي تعطي أولوية لعلوم اللسان والدين...".[3]

ونتيجة الثورة التحريرية توقفت الزوايا نوعا ما من أداء رسالتها التعليمية بسبب الانخراط من طرف العلماء والطلبة والتحاق العديد منهم في صفوف الثورة المسلحة والتوجه

---

[1]– أحمد مهساس، مصدر سابق، ص 410.

[2]– عبد العزيز بديار، مقاومة الزوايا للاستعمار الفرنسي، في كتابات ذوي القربى والفرنسيين، 31– 10– 2008، الشروق.

[3]– عبد العزيز شبهي، مرجع سابق، ص 46– 47.

للمعركة الفاصلة للقضاء على المستعمر فكان لزوايا رجال فجروا الثورة أمثال مصطفى بن بولعيد*.

أنقذت الزوايا أبناء الأمة من الارتماء في أحضان المبشرين الذين أرادوا استغلال وضعهم الاجتماعي وعملت الأمس وجعلت التعليم مجانا لكل الناس للصغار والكبار، وحافظت على القرآن الكريم.[1]وقام شيوخ الزوايا بتوحيد صفوفهم لمواجهة الاستعمار وإنشاء جمعيات لتوحيد الاتصال بينهم وأنشؤوا جمعية جامعة مشايخ الطرق الصوفية سنة 1938 والتي كانت تهدف إلى نشر العلم وترسيخ القيم والأخلاق الإسلامية واللغة العربية.[2]

المطلب الثالث: مناهجها في التعليم وطرق التدريس فيها:

أ/ منهجها:

كانت الزوايا في الجزائر في معظمها تمثل مراكز إشعاع ديني يقوم على أساس التعليم القرآن وتحفيظه هذا الدور التعليمي الإيجابي التي كانت تقوم به الزاوية وكانوا يغرسون في أذهان الطلبة والتلاميذ فكرة مقاومة العدو ومحاربته في الوقت الذي كانت فيه السلطات الفرنسية تحاول إخضاعها لها.[3]

وليس للزوايا في مرحلة الدراسة مناهج منظمة من ناحية الكتب والامتحانات وتوزيع الطلاب على سنوات الدراسة حسب الأعمار والمستوى العلمي، والتفتيش والنظم التعليمية

---

* – من مواليد فيفري 1912 بأريس ولاية باتنة تلقى تعليمه في باتنة والتحق بمدرسة الأصالي ثم بمدرسة ج ع م ج، هاجر إلى فرنسا 1937 كان له دور في تأسيس المنظمة الخاصة، مسؤول منطقة الأوراس بعد انفجار الثورة اعتقل في فيفري 1955 ثم هرب ليعود إلى نشاطه السياسي واستشهد إثر انفجار مذياع مفخخ في 22 مارس 1955.

[1] – محمد نسيب، زوايا العلم والقرآن، دار الفكر، 1988، ص 24.

[2] – مجلة عصور السنة الأولى 1423، ديسمبر 2002، الجزائر، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، العدد 02، ص 103.

[3] – رابح تركي: مرجع سابق، ص 267.

وإنما كان التعليم يسير فيها بطريقة تقليدية بحيث كان الطلبة يتابعون الدراسة لعدد من السنين تقصر أو تطول كتاب أو كتابين في الفقه المالكي.[1]

وحالة الزوايا في التعليم لم يزل على الأسلوب القديم من الابتداء بحفظ القرآن الكريم وتفسير المتون والانتقال بعد ذلك إلى دراسة الفقه والنحو والصرف إلى آخره ولذلك فإن مناهج هذا النوع من التعليم بقيت على حالها منذ قرون دون تغيير، ويستثنى من ذلك التعليم الذي كان يقوم به الشيخ عبد الحميد بن باديس في الجامع الأخضر فقد كان تعليما منظما يساير حركات الإصلاح التي تحدث في معاهد التعليم الإسلامية (الأزهر الزيتونة القروين).

وكذلك تستثنى بعض الزوايا وهي قليلة مثل زاوية سيدي عبد الرحمان السلولي، بمنطقة جرجرة وزاوية سيدي عبد الرحمان الحملاوي بواد العثمانية قرب قسنطينة وزاوية الهامل بالقرب من بوسعادة وقد كانت هي الأخرى على شيء من التنظيم في برامجها الدراسية.[2]

ب/ طرق التدريس فيها:

أهم الطرق التعليمية أو التدريس السائدة في الزوايا تعتمد على طريقة الحفظ والتلقين أو طريقة تعتمد على الإلقاء والإملاء من جانب المعلمين فالمعلم هو الذي يعد الدرس وهو الذي يشرح والذي يحلل والمتعلمين يتقبلون ما يقوله المعلم ويلمون به، وعلى كل طالب أن يصل إلى درجة معينة من العلم يجازى ويتولى تدريس وتعليم من هم أقل منه مستوى كما أن مشايخ الزوايا هم الذين يتولون النظر فيما ينبغي اقتناءه من الكتب وتكليف الطلبة بالمطالعة خاصة مطالعة الكتب غير المتداولة وكتب التاريخ والجغرافيا والمقامات وسير الملوك وما شابه ذلك.[3]

ومن خلال كل ما سبق ذكره فإن الزاوية ساهمت بقسط وفير من مجهوداتها العلمية والعملية في دفع عجلة التعليم والتربية لتعزيز مبادئ الدين الإسلامي.

---

[1]– محمد نسيب، مرجع سابق، ص 92.

[2]– رابح تركي، مرجع سابق، ص 268.

[3]– نفسه، ص 294.

المبحث الثالث: التعليم في جمعية العلماء المسلمين

تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين يوم الخامس من ماي عام 1931 في نادي الترقي* بالعاصمة إثر دعوة وجهت إلى كل علماء الإسلام في الجزائر من طرف هيئة المؤسسة بعد إعلانهم أنها جمعية دينية تهذيبية تسعى لخدمة الدين والمجتمع لا تتدخل في السياسة، وقد لبى الدعوة أكثر من سبعين عالما وانتخبوا مجلسا إداريا للجمعية يتكون من 13 عضو برئاسة ابن باديس الذي لم يحضر بها في آخر يوم للاجتماع وكان انتخابه غيابيا، وعينوا لجنة للعمل الدائم ممن يقيمون بالعاصمة فلم يكن رئيس الجمعية ولا معظم أعضائها من سكان المنطقة (العاصمة).[1]

المطلب الأول: نظرة الجمعية في التعليم وجهودها فيه

وقف العلماء من قضايا التقدم موقف معتدل وهم بالنسبة للمرابطين مجددين ومصلحين أما بالنسبة للنخبة محافظون وتقليديون وقد آمنوا بتقدم العلم وسيادة العقل وحرية الاحتماء ومن أجل ذلك شجعوا على التعليم بنشره في مدارسهم.[2]

وحاولت الجمعية مضاعفة نشاط التعليم بحيث هيئت طرقا لتشغيل المعلمين بعد التحصيل وإدخال بعض الصناعات في المدارس وأنواع من الرياضات[3] وبهذا فإن جمعية العلماء المسلمين الجزائرية قد شجعت التعليم، بل كانت رائد الإصلاح خلال تلك الفترة.

---

*– هو نادي لأعيان من العاصمة محترمين غير مشبوهين ولا متهمين للمزيد أنظر لكتاب عبد القادر فضيل.

[1]– عبد القادر فضيل ومهد الصالح رمضان: إمام الجزائر عبد الحميد ابن باديس، الجزائر شركة دار الأمة، 2010، ص 52.

[2]– أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1900– 1945)، م 02، ج 03، ط5، لبنان، دار الغرب الإسلامي، ص 98.

[3]– عبد الرحمان شيبان: مرجع سابق، ص 89.

وكانت جمعية العلماء المسلمين تعلم باللغة العربية وتطالب بحرية التعليم بها كما كانت لا تمانع تعلم أبناء الجزائريين باللغة الفرنسية بل كانت تعتبرها من العلوم الآلية التي يحتاجها المواطن الجزائري في حياته لذلك قاموا بإرسال أبنائهم للمدارس الفرنسية.[1]

إن العمل المدرسي الذي قام به الإصلاحيون البادسيون جدير بالعناية[2] لعدة اعتبارات، فمن ناحية سعته يتجاوز هذا العمل المحاولات السابقة في مجال التعليم الإسلامي الخاص[3] ومن حيث أهمية بعده الثقافي، يشكل دون شك أحسن المساهمات للحركة الباديسية[4] وقد طالبت جمعية العلماء المسلمين الإدارة الفرنسية بمجموعة من المطالب فيما يخص قضية التعليم العربي وتمثلت فيما يلي:

1- إلغاء جميع القرارات السابقة المتعلقة بالتعليم إلغاءًا صريحا.

2- نسخ جميع القرارات بقانون صريح يقرر حرية التعليم العربي، ويلاحظ في وضع ذلك القانون المسائل التالية:

أ- جمعية العلماء المسلمين أو الجمعيات العلمية الأخرى يكون لها الحق بمقتضى هذا القانون إنشاء المدارس في أي مدينة.

ب- ليس على الجمعيات إلا إعلام الإدارة باسم المدرسة ومحلها.

ت- إعطاء ضمانات في عدم تعطيل المدارس العربية للأسباب السياسية أو غيرها.

ث- لا تتدخل الإدارة في اختيار المعلمين أو وضع البرامج التعليمية أو الكتب.

---

[1]- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج06، ط2، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 2005، ص 334.

[2]- عبد القادر فضيل ومحمود الصالح رمضان، مرجع سابق، ص 412.

[3]- نفسه، ص 412.

[4]- نفسه، ص 414.

ج- على الجمعية أو الجمعيات الأخرى أن تخضع للمراقبة الصحية العامة ولمراقبة التفتيش الرسمي.[1]

إن العلم الذي أعدت له الجمعية هو ما يحصل منه التعليم الثانوي والعالي والتعليم الابتدائي هو مفتاح لهما، ولم يعم التعليم الابتدائي في الجزائر ومعظمها جاهل لقراءة والكتابة ومبادئ العلوم البسيطة ولتهيئة الاستقلال يجب البدء بالمرحلة الابتدائية للاستعداد للمرحلة الثانية والثالثة ويتم هذا بالتعاون من طرف الآباء والأمهات والأفراد وجمعية العلماء، فكلهم مسؤولون عن التعليم الشعبي[2] وقد رفعت الجمعية إلى رئيس الوزراء ووزير الداخلية ووزير إفريقيا الشمالية احتجاجا حول ما يلقاه تعليم الدين الإسلامي واللغة العربية من المقاومة والعرقلة وامتناع الإدارة من إعطاء الرخص للطالبين لها مما أدى إلى توقفهم.[3]

لقد عرفت جمعية العلماء المغزى من التعليم فاهتمت به وحثت على تأسيس النوادي وتعميرها بالمحاضرات وتطهيرها من المحرمات، ودعت لفتح المدارس الحرة لتعليم الصبيان الحروف العربية وتلقين القرآن وتلقي مبادئ الإسلام ولغته وذلك لإصلاح الأبناء وقد أتى سعي الجمعية بنتائج أكثر من منتظرة لأنه سعى موافق لما تنطوي عليه نفوس الشعب المسلم وعمل بأمنية الأمة.[4]

المطلب الثاني: التعليم المسجدي

هو التعليم الذي تلتزم فيه كتب معينة في العلوم الدينية وتفسير وحديث وفقه وأصول وأخلاق العلوم اللسانية من قواعد ولغة وأدب والعلوم الخادمة للدين من تاريخ وحساب وغيرهما، ويقوم بها مشايخ مقتدرين في تلك العلوم محسنون لتعليمها ومسمي مسجدي لأنه

---

[1]- علي مراد: مرجع سابق، ص 434.

[2]- البصائر: العدد 05، السلسلة الثانية، 05 سبتمبر 1947، ص 44.

[3]- البصائر: العدد 115، 27 ماي 1938، ص 212.

[4]- البصائر: العدد 114، 20 ماي 1938، ص 200.

منذ فجر الإسلام إلى الآن يلقى في المساجد ومازالت تقوم به بغير انقطاع (الأزهر- الزيتونة- القروين) على تفاوت بينها في توسع والنظام والكتب والأسلوب وهذا التعليم ضروري للأمة الإسلامية.[1]

والتعليم المسجدي الذي تولاه ابن باديس والذي أحيا به سنة من سنن التربية في الإسلام فكانت البداية فيه موجهة إلى ثلاث فئات:

أ/ فئة الطلاب المتفرغين للتلقي العلمي والوافدين من مختلف جهات القطر وهم جمهور المتعلمين الذي أسس بهم خطته وكون منهم طلائع النهضة.

ب/ عامة المواطنين الجزائريين الراغبين في دروس التثقيف العام التي تزيدهم وعيا وتكسبهم معرفة ومن جمهور النساء اللواتي يتلقين الدروس الخاصة بهن مرة في الأسبوع.[2]

ج/ فئة الشبان الذين رأى أنهم بحاجة ماسة إلى التوعية وتكوينهم العام.[3]

مؤسساته:

أ/ مؤسسة التعليم المسجدي هي الجامع الأخضر* الذي انطلق منه نشاط عبد الحميد بن باديس منذ بداية1931.

---

[1]- آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم: أحمد طالب الإبراهيمي، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1997، ص 170.

[2]- عبد القادر فضيل ومحمد الصالح رمضان، مرجع سابق، ص 252.

[3]- نفسه، ص 253.

*- من مساجد قسنطينة بناه الباي حسن بن حسين وكان بناؤه عام 1156هـ/ 1743م يقوم بالتدريس فيه آنذاك نحو ثماني مدرسين، وآخر من أحيى فيه التدريس هو الإمام عبد الحميد بن باديس، رحمه الله.

ب/ المؤسسات الفرعية للجامع الأخضر مسجد سيدي قموش* ومسجد سيدي بومعزة الذي احتضن في البداية مكتب التعليم العربي، ومسجد سيدي فتح الله وكذا مسجد سيدي ميمون وهي مساجد حرة موزعة في الأحياء للصلوات الخمس.

والملاحظ هنا أن دروس الأساتذة المساعدين تلقى في المساجد الفرعية أما الدروس التي يطلع بها الشيخ عبد الحميد بن باديس فتلقى في الجامع الأخضر.[1]

* – يقع كذلك في قسنطينة من أملاك عائلة ابن باديس ويعود تاريخ بنائه إلى القرن التاسع هجري (15م) تم الإطلاع في ويكبيديا يوم 28 فيفري 2017.

[1]– نفسه، ص 254.

المطلب الثالث: التعليم المدرسي والمعهد الباديسي

أ/ التعليم المدرسي:

هو تعليم خاص بالبنين والبنات الصغار، سواء كانوا منتسبين إلى المدرسة الفرنسية أم لا، والغاية منه هو التربية العربية الاسلامية، تحفظ شخصيتهم وتصون لسانهم، وقد توجه ابن باديس إلى هذا النوع من التعليم بعد اهتمامه بالتعليم المسجدي وتخرج نخبة من المتعلمين فكانت منهم إطارات التعليم المدرسي ومزج بمشروعه الإصلاحي إلى مجاله الواسع وهو تعليم الأجيال تعليما وطنيا أصيلا وقد وجدت هذه الدعوة قبولا طيبا في النفوس المخلصين من أبناء الجزائر وأسسوا شبكة من المدارس الحرة.[1]

وتمثل مقرراتها في أن المرحلة الابتدائية تتكون من سنوات وتقسم إلى ثلاث أقسام:

أ- القسم التحضيري: ويتكون من سنتين.

ب- القسم الابتدائي: ويتكون من سنتين.

ت- القسم المتوسط: ويتكون من سنتين.[2]

فالقسم التحضيري يعتبر أول قسم يستقبل تلامذة المرحلة الابتدائية يدرس فيه الأطفال برنامجا متكاملا لمدة سنتين بواقع ثلاث ساعات في الأسبوع، وقد سمي هذا القسم بالتحضيري لأنه يحضر ويعد الأطفال للمرحلة التالية.[3]

أما القسم الابتدائي الذي يتكون بدوره من سنتين فإن خطة الدراسة فيه تحتوي على المواد العلمية السابقة مع بعض التوسع في دراستها[4] ويعتبر القسم المتوسط الذي يتكون كذلك من سنتين وهو نهاية المرحلة الابتدائية التي تتكون كما ذكرنا من ستة سنوات.[5]

---

[1]- مرجع نفسه، ص254.

[2]- رابح تركي، مرجع سابق، ص 270.

[3]- نفسه، ص 271.

[4]- نفسه، ص 272.

[5]- نفسه، ص 274.

مؤسساته:

المؤسسة الأولى التي انطلق منها التعليم المدرسي في بدايته هي مكتب التعليم العربي الذي تم إنشاؤه عام 1862 وبعد تأسيس جمعية التربية والتعليم* الإسلامية عام 1930[1] وبعد تأسيس الجمعية أصبح ينشط هذا التعليم تحت قيادة رئيس الجمعية والذي ظل يدعو إلى تأسيس المدارس وتمويل التعليم.

ب/ المعهد الباديسي:

هو وليد النهضة نشأ متأخرا من القيود العائقة يستند على همم رجال جمعية العلماء المسلمين[2] وهو مرجع المدارس والمكمل لها[3] ويقوم هذا المعهد على قواعد متناسقة تتمثل في:

1- الإدارة التي وكلت إلى الأستاذ العربي التبسي.
2- التدريس الذي اسند إلى جماعة قارب بينهما العلم وقارب بينهما العمل.
3- فئة من أعضاء اللجان تعمل احتسابا لوجه الله ونشر العلم.[4]

وكان تلاميذه من أبناء العشائر

وأصبح تلاميذ المعهد الباديسي يشاركون في امتحان شهادة التحصيل في الزيتونة بعد قضائهم 4 سنوات بالمعهد وأتموها بثلاث في الزيتونة وقد شارك في الامتحان سنة 1953،

---

* - أنشأت عام 1930 وهي هيئة رسمية أسند إليها الإشراف على التعليم العربي وتحمل هذه الجمعية اسم " مدرسة التربية".

[1] - عبد القادر فضيل ومحمد رمضان، مرجع سابق، ص 254.

[2] - آثار البشير الإبراهيمي، مصدر سابق، ص 356.

[3] - نفسه، ص 358.

[4] - نفسه، ص 322.

سنة ظفر منهم الشهادة خمسة أسماؤهم ما يلي: فرحان نجاحي (الأوراس)، بوخالفة علي (عين توتة)، بن طامة محمد الصالح (قطار العيش)، حمدادو الهادي (تبسة)، منصور التونسي (فج مذالة).

أما الشهادة الأهلية فقد كان الظن أن الدورة الأولى في سنة 1953 بالمعهد في قسنطينة ووقعت المراسلات ومفاوضات مع المشيخة فقبلت غير أن تعقيدات الحكومة أخر حضور اللجنة عن الموعد، فانصرف التلاميذ على أن يشاركوا في الدورة الثانية في شهر أكتوبر، ومع ذلك فقد شارك في هذه الدورة قليل فقبل منهم 12 تلميذ.[1]

وقد ظهر نجاح المعهد الباديسي في الناحية المعنوية فقد استولى على الأمر الأقصى من السمعة الصالحة في الأوساط الصالحة من الأمة وتعلقت عليه آمال كبيرة وظهر هذا النجاح في صحة التوحيد العقلي والفكري والخلقي ولتلاميذه فلا يمر ثلاثة أشهر الأولى حتى تلين مقادتهم للعلم، ويصبحوا منسجمين في الاتجاه وقد اعتنى المعهد بالرياضيات والطبيعيات.[2]

[1]– البصائر: لسان حال ج ع م ج السنة السادسة من السلسلة الثانية، 3 سبتمبر 1953، العدد 239، ص 111.

[2]– أعمال البشير الإبراهيمي، مصدر سابق، ص 256.

المبحث الرابع: التعليم الفرنسي في الجزائر

تقترن انطلاقة التعليم الفرنسي لأبناء الجزائر بصدور مرسوم وزير التعليم الفرنسي جول فيري في 13 فيفري 1883 وكان مجانيا خاصة التعليم الابتدائي إلا أنه لم يكن إجباريا، وقد أنتج ذلك التعليم فئة صغيرة لكنها نشطة في تبليغ رسالة فرنسا، حيث يذكر آخرون في تاريخ الجزائر المعاصر أن المدرسين الجزائريين في المدارس الحكومية كانوا يقرؤون للكتاب الفرنسيين ويجهلون العربية ويعلنون أنهم فرنسيون، لكن ذلك التعليم فشل إلى حد ما وظل عدد متمدرسين فيه من الأطفال ضئيلا جدا، حيث كان معظمهم متشردين في الطرقات.[1]

المطلب الأول: واقع التعليم الفرنسي في الجزائر

لم تهدف السلطات الفرنسية من خلال إدخال التعليم الفرنسي جزء من الأهالي ليكونوا لها سندا في نشر لغتها وثقافتها وحضارتها والمدرسة كانت كما دعا إليها الكثير من كتاب والمرابين الفرنسيين إحدى أهم الوسائل لنقل القيم الأوروبية ومحو خصائص ومميزات شخصية العربية الإسلامية.[2]

وقد اعتمدت إدارة الاحتلال الفرنسي في الجزائر على إعطاء أولوية للتعليم الفرنسي ودعمه بكل الوسائل على حساب التعليم العربي وقد حاول حصر تعليم أبناء الجزائريين في التعليم الابتدائي فقط حتى لا يتم تثقيفهم، وحاولوا الفصل في التعليم حتى وإن كان في المرحلة الابتدائية بين أبناء الجزائريين وأبناء المستوطنين.[3]

وبالرغم من تغليب التعليم الفرنسي الرسمي على تعليم العربي الذي كاد يمحى رغم الاهتمام الملحوظ بهذا النوع من التعليم حيث ارتفع عدد المدارس بعدد التلاميذ إلا أن المستوطنين كانوا لهذا التعليم بالمرصاد لكنه فتح أبوابه لأبناء الجزائريين، وقد كان هناك

---

[1]– رابح لونيسي: تاريخ الجزائر المعاصر، 1830– 1989، ج1، الجزائر، دار المعرفة، 2010، ص 102.

[2]– بوضرساية، مرجع سابق، ص 131.

[3]– نفسه، ص 135.

تعليمان ابتدائيان أحدهما خاص بالأوروبيين وهو إجباري عليهم وثانيهما أهلي ليس إجبارلايا، أما الثانوي والعالي فقد كان حظ الشبان الجزائريين منهما قليلا لأسباب منها أن التعليم الابتدائي الأهلي كان لا يؤدي إلا إلى دراسات تكميلية خصصه لتكوين المعلمين أو صغار الموظفين، وكذلك المصاعب المالية ذلك أن التعليم الثانوي لم يكن مجانيا للجميع، فالمجانية كانت للطلبة المتفوقين.

وقد أنشأت السلطات الفرنسية معاهد عربية فرنسية أنشأت أولها سنة 1857 فتح أبوابه في الجزائر للراغبين في استكمال دراستهم والمتخرجين من المدارس الابتدائية بل وصل حتى تلاميذ الزوايا[1] على أن تقبل عضويتهم مقابل مبالغ محددة كما فتح أيضا للأوربيين الشباب الراغبين في التعرف على لغة الأهالي[2] وقد أنشأ معهدين آخرين في كل من قسنطينة ووهران، وعلى العموم توجه قدماء طلبة المعاهد العربية الفرنسية كلهم تقريبا نحو وظائف في الجيش أو في إدارة المناطق القبلية.[3]

وأنشأت مدارس القبائل فرنسية تكون أعباؤها المالية على عاتق البلديات الأهلية، كما فتحت مدارس خاصة في القبائل وكان تعليم اللغة الفرنسية إجباريا على أطفال القبائل.[4]

واتسم ميدان التعليم بالأمية الكبيرة، فمن بين كل مئة جزائري يتعلم اثنان أما الأغلبية الساحقة لا مدارس لهم إلا الشوارع ويضطر أغلبيتهم إلى العمل في الحقول والمناجم وحتى مدارس التي خصصتها فرنسا لأبناء الجزائر كانت محرومة من التعليم اللغة العربية وهي قليلة وفي حالة يرثى لها وهذا ما يشهد عليه التقرير السنوي للتفتيش الأكاديمي بمدينة الجزائر عن العام الدراسي (1945- 1946) حيث جاء فيه: " الحالة المادية للمدارس

---

[1]- شارل روبير آجيرون: الجزائريون المسلمون وفرنسا (1871- 1919)، ج1، الجزائر، دار الرائد للكتاب، 2007، ص 589.

[2]- نفسه، ص 590.

[3]- نفسه، ص 591- 592.

[4]- نفسه، ص 610- 611.

صعبة والأدوات الصحية والرياضية نادرة ولا توجد مياه في أغلب الأحيان، الأقسام عارية بدون مقاعد، وفي حالة يرثى لها، وعن حالة التعليم الراهنة أقسام مزدحمة، أعمار متباينة للغاية، نقص في أماكن الدراسة، نصف الوقت والنتائج هزيلة".[1]

المطلب الثاني: التعليم المزدوج والمدارس العربية- الفرنسية:

كان مشروع تعليم اللغة الفرنسية للعرب تعليم الأطفال والرجال، فالمدرسة تكون مخصصة للأطفال في حين أن الحصص المسائية للراشدين[2] وقاموا بإعداد المدارس العربية الفرنسية ومشاريع طباعة الكتب الدراسية للطلاب العرب، وكان التيار الفرنسي يسير على حساب المدارس العربية الحرة وذلك باستبدال بعضها بالمختلطة.[3]

أ- **التعليم الابتدائي:** شهد التعليم الابتدائي الفرنسي للجزائريين انطلاقة كبيرة بعد الحرب ع 2 فخلال 1944 طلع الجنرال كاترو بفكرة مفادها أن المدرسة باللغة الفرنسية هي السبيل الوحيد للتفاهم بين المسلمين الجزائريين والفرنسيين واقترح لذلك خطة عشرية تضمن تعميم التعليم الفرنسي وعند صدور قانون 1947 نص على ضرورة توسيع التعليم باللغة العربية وجعلها رسمية ولكن ذلك لم يحدث.[4*]

ب- **التعليم الثانوي:** كان الكوليج العربي مدرسة ابتدائية في أول أمرها وكانت أول ثانوية سنة 1836 ب 32 تلميذ وتحول إلى ثانوية فرنسية سنة 1848 وهي الأولى من نوعها في الجزائر.[5]

---

[1]- عمارة عمورة، الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى غاية 1962، ج 01، دار المعرفة، 2006، ص 383.

[2]- غي برفيلي:الطلبة الجزائريون في الجامعة الفرنسية، تر **:حاج مسعود وبكلي ع.بلعريب، الجزائر، دار القصبة للنشر**،ص 61.

[3]- نفسه، ص 63- 65.

[*]- عارضت ذلك جريدة المفتشين الابتدائيين وطالبت بإلغاء ذلك.

[4]- ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، ط1، لبنان، دار الغرب الاسلامي، ص 298/297.

[5]- نفسه ص 298.

ت- **التعليم العالي:** هو الهوة السخيفة التي يرسب فيها أبناء الجزائر فمن بين 5136 طالبا في كليات الجامعة الجزائرية لا يوجد يوم إعلان الشورى سوى 557 طالبا[1] وقد تأسست الجامعة تخدم الإدارة الاستعمارية وتحكم السيطرة الفكرية على الجزائر.

وأكبر عمل قامت به الجامعة لخدمة أهداف فرنسا هو إنشاء المعاهد المتخصصة والإشراف عليها ودها بالدراسة والمعلومات.[2]

أما بالنسبة لمناهج التعليم فقد كانوا يتعلمون الكتابة والقراءة كما اعتنوا بدروس الرسم والموسيقى[3] وقد كان التعليم الفرنسي مخصصا لأقسام المساء غير أن تبسيطه بالعربية كان مسموحا لكي يرسخ في الأذهان بكيفية أسرع وأعمق، وحسب إحصاءات سنة 1936 فإن عدد الأطفال الجزائريين في المدارس الابتدائية الأهلية بلغ 75.191 تلميذ وتطور المدارس العربية الفرنسية اختلف اختلافا عميقا عن تطورها في القرى، وإن كان هناك نقص في المستخدمين بالنسبة للمدارس العربية فإنهم كانوا أقل من ذلك.

المطلب الثالث: موقف فرنسا من التعليم في الجزائر واللغة العربية.

حرص الاستعمار الفرنسي على تجهيل الجزائريين حتى لا يستطيعوا مناهضته ومن مظاهر هذه السياسة غلق المؤسسات التعليمية والدينية وفرض تعليم اللغة الفرنسية وإهمال اللغة العربية[4] وقد وضع الفرنسيون عوائق حتى من كان له الحظ في الالتحاق بالمدارس الابتدائية يجد صعوبات جسيمة للوصول إلى مرحلة متقدمة في التعليم، أما رد فعل الجزائريين إزاء هذه السياسة فقد كان أن جعلوا منها عاملا مساهما في بث بذور الاستقلال

---

[1]- احمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مصر، مكتبة النهضة المصرية، ص 143.

[2]- ابو القاسم سعد الله، ص،309.

[3]- ايفون توران :المدارس والممارسات الصليبية والدين، تر محمد عبد الكريم، الجزائر، دار القصبة، 2007 ص 264

[4]- محمد السعيد عضيب، الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين ودوره في الثورة (1955- 1962)، ط، الشاطبية للنشر والتوزيع، 2012، ص 131.

الوطني في جميع أنحاء البلاد، فكانت الأجيال الطالعة تصبوا إلى المشاركة في الحرب الإيديولوجية التي كانت تقسم العالم آنذاك.[1]

وقد تمثلت محاربة الاحتلال للغة العربية خلال مرحلة الدراسة في أمور التالية:

- تقسيم اللغة العربية في المرحلة الابتدائية وجعل اللغة العربية أجنبية اختيارية (لغة عامية- عربية فصحى- عربية حديثة).
- اعتبار اللغة العربية لغة أجنبية كما ينص قرار شوطان.[2]

كانت اللغة العربية تتمتع بمكانة اللغات الأجنبية الحية، نظريا لأن الدلائل تدل على أنها كانت تعامل دون سائر المواد العلمية ودون سائر اللغات الأجنبية ولذلك كانت إدارات المدارس الثانوية تبذل كل جهودها كي توجه التلاميذ الراغبين في دراستها نحو اللغات الأجنبية الأخرى وكان غرضها واضح وهو أن يتضاءل شأن اللغة العربية وتهون مكانتها ويسقط اعتبارها.[3]

[1]- مرجع نفسه، ص 24- 25.

[2]- رابح تركي، مرجع سابق، ص 131.

[3]- نفسه، ص 137.

الفصل الثاني:

وضعية التعليم أثناء الثورة

1962-1954

الفصل الثاني: وضعية العليم أثناء الثورة التحريرية 1954-1962

اندلعت الثورة التحريرية المجيدة في أول نوفمبر سنة 1954 ونسبة التعليم في الأواسط الجزائرية داخل المدارس الحكومية ومدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لا تفوق 15% من إجمالي الأهالي، فقد قام الاحتلال الفرنسي بمكافحة الثقافة العربية الإسلامية وإغلاق المدارس الحرة المنجزة من طرف ج ع م ج ومنع نشر وبيع الجرائد الجزائرية والمجلات والكتب المحررة باللغة العربية.

وقد كان في هذه الفترة هم الجزائريين الوحيد هو القضاء على الاستعمار الفرنسي وتحقيق الاستقلال لبلادهم واسترجاع سيادتها وتحريرها فالتحق معظم الطلاب بصفوف جيش التحرير الوطني فقامت السلطة الفرنسية باعتقال الشعب وسجنه وتعذيبه وقتله فرادى وجماعة وأغلقت المدارس الحرة وسجن معلموها وبقي معظمهم محرومين من التعليم في المدارس العمومية[1].

[1]- مدني حسين: التعليم الرسمي الفرنسي في الجزائر 1884- 1962، الغرب الجزائري نموذجا، م ل م، في تاريخ الحديث المعاصر، 2012- 2013، ص 66.

المبحث الأول: دور علماء الجزائر في التعليم داخل السجون والمعتقلات أثناء الثورة

كشفت السلطات الفرنسية من السجون والمعتقلات والمحتشدات التي زج فيها بالجزائريين من مختلف الفئات والأعمار، وقد جمعوهم فيها لتعذيبهم والتنكيل بينهم، فوحدوا تصوراتهم وقربوا بينهم، وكان للعلماء والمثقفين دورهم الرائد وبتوجيه من قادة الثورة من أجل رفع الأمية وتوعية أفراد المجتمع وتحويل السجون إلى مدارس التعليم والتربية.

وكانت اللغات التي تدرس في السجن إلى جانب العربية والفرنسية اللغات الحية الأخرى مثل الإنجليزية والألمانية والإسبانية ... وكذلك تعليم المهارات الأخرى كتعليم تقنيات الميكانيك في سجن وهران.[1]

المطلب الأول: محمد الشبوكي* ودوره التعليمي في المعتقل:

كان الشبوكي مدير مدرسة الحياة بالشريعة، إحدى المدارس الحرة التابعة لجمعية العلماء تم اعتقاله ليلة 10 فيفري 1956 وذاق مرارة السجون التي تنقل فيها وتعذب وكان له دور في التعليم، ويذكر أن معتقل سان لو بالغرب الجزائري كان يضم مجموعة من العلماء من الجمعية، حرصوا على توعية وتعليم المساجين، ومنهم الشيخ الشاذلي قادة، السعيد الصالحي... وغيرهم، ولما انبثقت عنها لجان فرعية تكفلت بشؤون التعليم والأخبار والنشاطات الثقافية وغيرها[2] وتحول السجن إلى مدرسة وطنية وتكونت إطارات المستقبل ممن واصل استئناف الحياة بعد الاستقلال.

---

[1]– عثمان الطاهر علية، الثورة الجزائرية أمجاد وبطولات، الجزائر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1996، ص 219.

*– من قبيلة الشبابكية من النمامشة، ولد عام 1916 في إحدى بوادي مدينة الشريعة تتلمذ على يد والده فحفظ جزءا من القرآن الكريم ثم التحق بكتاب الأسرة فحفظ القرآن كله وانتقل إلى الجنوب التونسي لتلقي مبادئ أصول اللغة والفقه وأحرز شهادة التحصيل سنة 1942 وانضم إلى سلك التعليم في المدارس الحرة تحت إشراف ج ع م ج وعند اندلاع الثورة التحق عمليا فيها عام 1955 وانضم إلى أول خلية ثورية أسست، وقد كلف بالتوجيه والإعلام (الموسوعة الحرة، ميكيبيديا، ثم الاطلاع : 18– 03– 2017.

[2]– محمد الطاهر علية، مرجع سابق، ص ص 2013– 2017.

المطلب الثاني: أحمد حماني* ودوره التعليمي في السجن

كان له دور مهم في التعليم داخل السجن ومما ورد في شهادته " وأثناء محنة السجن لم نتخل عن الواجب المقدس، فكان لنا سجن الكدية بقسنطينة تلاميذ وأما في سجن تازولت المركزي الرهيب فإن الأوامر الواردة من جيش جبهة التحرير الوطني، صريحة في وجوب استقبالنا مواصلة التعليم والتعلم فلما حللنا في يوم 06 نوفمبر 1958 استقبلنا استقبالا مدهشا زبانيته وضربونا ضربا مبرحا وصب علينا في الحمام الماء الحار ثم عزلنا مدة لتذهب آثار التعذيب وتلتئم الجراح" وكان التعليم بتكليف من القيادة.[1]

وكان العلماء من مختلف المشارب العلمية والمعاهد والجامعات العربية وكان في السجن إخوان من العلماء أمثال الشيخ أحمد بوزيدي وتلميذه الإبراهيمي رحمه الله والشيخ محمود عيسى باي والشيخ الصادق مخلوف المتخرج من الزيتونة وغيرهم، وقرروا تنظيم التعليم في السجن كله بحيث لا يقتصر فيه على رفع الأمية بل جعله برنامجا تثقيفيا كاملا يشمل فنون العربية ونحو وصرف وإنشاء وبلاغة ولغة وعلوم الدين من توحيد وفقه وقرآن كريم وحديث وسيرة ورياضيات من حساب وهندسة وجغرافيا وتاريخ وقد فرزوا الطلبة وجعلوهم أقساما وسنوات واستطاعوا تكوين تكميلي اشترك الجميع في تعليمه.[2]

* – ولد بقرية أزيار الواقعة في دوار تمنجع، أتم حفظ القرآن بكتاب سيدي أمحمد النجار وأتقن فنون الدراسة الابتدائية فانضم في سلك طلبة الجامع الأعظم دفعة عدد من رفاقه أمثال المهدي بوعبدلي، الشيخ علي المغربي، دامت دراسته هناك عشر سنوات حصل على الأهلية في1936 وشهادة التحصيل سنة 1940 وعلى شهادة عالمية سنة 1943 ومنذ نشوب حرب التحرير عام 1954 عمل فيها ألقي القبض عليه في 11 أوت 1957 بالعاصمة وأغلقت دار الطلبة وطرد سكانها الموسوعة الحرة، تم الاطلاع : 18– 03– 1017.

[1] – أحمد حماني، صراع بين السنة والبدعة، قسنطينة، ط1، دار البعث، 1984، ص 302

[2] – نفسه، ص 302.

وقد نظم الحماني عند دخوله السجن، التعليم العربي الإسلامي في السجون التي مر بها مثل سجون قسنطينة تازولت قرب باتنة، فتسربت هذه النظم التعليمية إلى بقية السجون من خلال تنقل المساجين والأوامر بتنظيم التعليم كانت تأتيهم من جبهة التحرير الوطني.[1]

وكانوا يتعاملون مع بعضهم ويستعملون كتبا في التعليم، فقد استطاعوا استيراد الكتب حتى من تونس بعد أن قاموا بطلبها وكان يتولاها عبد الحميد بلمهري – عضو اللجنة المركزية*– بواسطة أحد المشايخ، بحيلة جازت على السجانين، كما أن إدارة السجن قد أسعفتهم بمكتب للمطالعة[2].

المطلب الثالث: نتائج التعليم داخل السجون

إن هذا التعليم المنظم الذي استمر حوالي ثلاث سنوات قد أعطى بعض من ثماره اليانعة فقد كانت تجري امتحانات منظمة تعقد اجتماعات أسبوعية يخطب فيها التلاميذ ويعرضون مقدرتهم الإنشائية، وقد أصبح كثير منهم يتقنون العربية فهما وإنشاءا ومحادثة وإلقاءا وكان تلاميذ السجن قد وضعوا أساس المستوى وطلبوا أن يكملوا تعليمهم بعد الاستقلال وطلبوا الدعم، وبعد الاستقلال ألح الطلبة في إتمام معلوماتهم التي كانوا قد تلقوها على يد هؤلاء المشايخ في السجون والمعتقلات فرتبت لهم دروس علمية بقاعة نادي ترقي، وجعلت المدة الدراسية الأسبوعية 15 ساعة، وقد تخرج منهم معلمون أكفاء وتحصل منهم على شهادة الليسانس[3].

[1]– نبيل أحمد بلاس: الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير البادسيين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990، ص 161.

[2]– أحمد حماني، مصدر سابق، ص 302.

[3]– نفسه، ص 302.

المبحث الثاني: التعليم الفرنسي في الجزائر خلال 1954-1962.

لتأدية مهمتها التعليمية خصصت السلطات الاستعمارية مواردا مالية وبشرية من أجل بناء وإعادة ترميم المدارس وكلفت المؤسسة العسكرية بتوفير المدرسين أما التجهيزات فتكفلت بها الدوائر الإدارية وقد اعترف العديد من الضباط العاملين في هذه المصالح بأن العديد من الأقسام الدراسية بنيت على أنقاض بنايات قديمة وحتى خيم عسكرية[1] وهذا كله من أجل القضاء على الثورة الجزائرية من خلال القيام ببناء المدارس والتفاف الشعب حولهم وإبعادهم عن القادة الثوريين.

المطلب الأول: التعليم العربي الفرنسي

هذا التعليم كان يحضر للقضاة والضباط الوزاريين المسلمين المكلفين بتطبيق الفقه القرآني في الوضع الشرعي للأهالي وكذلك موظفين في الدين ومعلمين للغة العربية وقد كان في سنة 1956 حسب روبار مالان وجود حوالي 151 مدرس مقابل 11561 معلم في المدرسة الفرنسية في المستوى الابتدائي، وأنشأ الحاكم العام تايجلان لدى وصوله إلى الجزائر 4 ثانويات للتعليم الفرنسي الإسلامي (2 في مدينة الجزائر واحد للبنات وأخرى للذكور و2 آخران واحدة في تلمسان والأخرى في قسنطينة) وقد أدت هذه الثانويات دورا كبيرا خاصة وأنها كانت تؤدي إلى معهد الدراسات الإسلامية العليا[2].

وقد شكر كتاب كثر أمثال عيسى زاهر ومحمد ولد الشيخ وشكري خوجة في رواياتهم المدرس المنحدر من الثانوية الفرنسية الإسلامية وهو حوصلة للثقافتين وهو منفتح على العالم الحديث مع بقائه مرتبطا بأحسن ما فيه وما في تقاليده، وهذا فقط ما يوجد في اغلب الروايات الاستعمارية وهي ملفتة دائما إلى الأمل عوض أن تتناول الحقيقة الآنية، أي

---

[1]–Courrier Yves , l heur des colonnes ,les Feux des despoir , Robert laffont,1990 ,p.p,34–37.

[2]– رابح دبي، مرجع سابق، ص 223.

القاسية والمرة، فان الاعتمادات الخاصة بالمدرسة الأهلية لم تتبع نفس التطور في مصاريف الميزانية[1]

التعليم الابتدائي للمسلمين (1954-1960)[2] :

السنوات	المجموع	%	عدد البنات	%	عدد السكان في سن التمدرس
1945	108663	7.25	19804	18.20	1500.000
1954	306215	15.31	80370	26.24	2000.000
1956	272317	12.38	83818	30.76	2200.000
1957	345533	15.02	109287	31.62	2300.000
1959	609545	24.38	227428	37.31	240.000
1960	714773	27.49	268844	37.61	2500.000

[1]- يحياوي مرابط مسعودة، المجتمع المسلم والجماعات الاوربية في جزائر القرن العشرين، م1، تر، محمد المعراجي، الجزائر، دار هرمة، 2010، ص224.

[2]- نفسه، ص 226

فحسب اطروحة غي بيرفيلي، فان الكهول المسلمين يعرفون القراءة والكتابة، يمثلون 13.7 % من المجتمع اي بمعدل 55% منهم مثقفون بالفرنسية و25% بالعربية و20% مزدوجو اللغة [3].

عدد الطالبات الجزائريات :

السنوات	الطالبات
1955-1954	51
1956-1955	67
1957-1956	22
1958-1957	55
1959-1958	58
1960-1959	113
1961-1960	112

في تحقيق مطلوب قام به فيليب ميناي Ph.Minay وصف فيه وضعية التمدرس في يناير 1955 جاء فيه انه يتم إحصاء 480.000 تلميذ مسجل في التعليم الابتدائي، من بينهم 20.000 تلميذ في المدارس الخاصة و180.000 من الأطفال الأوروبيين الذين تتراوح أعمارهم ما بين 5 و14 سنة وهم المجموع الكلي للأطفال الأوربيين في سن التمدرس، بينما وصل عدد الأطفال الجزائريين في سن التمدرس الى مليونين وأربع مئة ألف 240.0.000 حوالي 300.000 منهم حصلوا على مقاعد الدراسة[1] .

وقد أراد ديغول أحداث نوع من التوازن أو بمعنى أخر أحداث تقارب بين التعليم المخصص للأهالي والتعليم الراقي، أي التعليم المخصص لبناء المستوطنين، فاصدر قرار

[1]– محمد العربي ولد خليفة ،الاحتلال الاستطاني للجزائر ،ط1، منشورات ثالة، 2008 ،ص،83.

ينص على دمج المتعلمين، إلا أن هذا القرار لم يطلق، وقد نص هذا القرار على تأسيس وتشييد المدارس لأبناء الأهالي المحرومين من التعليم الأولي الذي بلغ عددهم أنذاك حوالي 2000000 طفل (مليوني طفل)، فقد أرادت الإدارة الفرنسية ان تبقى هي المسيطرة الوحيدة على الحياة التعليمية[1].

[1]– رابح دبي ، مرجع سابق ، ص،112 .

السنة الدراسية 1958-1959:

1-التعليم الابتدائي :

جزائريون 419.161

اوروبيون 105872

المجموع 41984

2-التعليم الثانوي :

الجزائريون 8670

اوروبيون 33314

المجموع 41984

3-التعليم العالي :

عدد الطلاب سنة(1958) 589 طالب

عدد الطلاب سنة(1959) 814 طالب

عدد الطلاب سنة (1961) 1372 طالب[1].

وقد ارادت السلطة الفرنسية توفير تعليم تطبيقي سطحي لتكوين الاهالي دون تثقيفهم ليصبحوا الات في معاملهم .

[1]- مرجع نفسه ،ص،113 .

المطلب الثاني التعليم المهني والتكويني والفلاحي :

وجد في الجزائر معهد فلاحي تحت اسم "المعهد الفلاحي الجزائري " في الحراش، يأتيه الطلبة من كل انحاء ا لقطر الوطني حتى من اوروبا والمشرق بحيث يتلقى فيه الطلبة التعليم الفلاحي النظري والتطبيقي وقد تلقى عناية مالية من مجلس النيابات، ويحصل التلميذ من هذا المعهد على لقب "مهندس"، ويتبع هذا المعهد قسم للتجارب وقسم للنشر، واخر لاجراء الاختبارات وله فرع ثانوي في قسنطينة وهناك في عمالة قسنطينة مدرسة ثانوية فلاحية، وهي مدرسة سكيكدة [1].

ودخول هذه المدارس ميسور للجميع إلا أن المسلمين لم يقبلوا عليها الإقبال اللازم وقد كان يجدر بهم ان يعتنوا به بإعتبار القطر الجزائري قطر فلاحي والإستثمار فيه إستثمار علمي[2]

فبعد انتهاء التلميذ من المرحلة الابتدائية يلتحق بالتعليم الفلاحي عن عمر يناهز ويتراوح ما بين 14 و17 سنة، يزاول هذا التعليم في تكميلات يصل عدد ساعات الاسبوع الى 26 ساعة موزعة 12 ساعة للتعليم العام، 9 ساعات التعليم الفلاحي، 9 ساعات للعملي، و6 ساعات في معامل الميكانيك الفلاحة، الحدادة، النجارة، عدد التكميليات الفلاحية لا يتجاوز 16 ساعة سنة 1957 و40 مؤسسة سنة 1960.

ان الهدف من هذا النوع من التعلم لا يخرج عن تكوين جماعات من الاهالي لاستخدامهم في المصالح الموكلة والشركات ومختلف المشاريع التي تتطلب امور الاستغلال والاستعمار[3].

---

[1]– احمد توفيق المدني ،مصدر السابق ،ص ،587 .

[2]– نفسه ،ص ، 588 .

[3]– مدني حسين ،التعليم الرسمي الفرنسي في الجزائر الغرب الجزائري انموذجا ، م.ل.م ،2012–2013 ،ص ،112 .

-عدد تلاميذ التكوين الفلاحي في نفس الفترة اي 1957-1960[2]:[1]

المعهد	الاعداد والنسب			
	الجزائريون		**الاوروبيون**	
معهد الفلاحة الجزائر	صفر	/	74	100%
المديرية الجهوية بلعباس	03	%4	72	96%
مدارس الفلاحة سكيكدة ،عين تيموشنت، قالمة	26	20.16%	103	79.84%
مراكز التكوين الفلاحي	43	79.62%	11	20.37%
مراكز التسيير الفلاحي	05	4.13%	116	95.86%
المجموع	77	16.99%	376	

والتعليم الفلاحي كان على ثلاث انواع في الجزائر، ابتدائي، وعالي، ومتوسط [1]

اما التعليم المهني والتقني فهو موضح في الجدولين التاليين :

[1]- مرجع نفسه، ص ، 111 .

أ: عدد التلاميذ في التعليم المهني[12] :

السنة	المجموع	الاناث		الذكور	
		العدد	النسبة	العدد	النسبة
1955	5487	**1750**	**31.90%**	**5487**	**6%8**
1956	5929	2164	51.5%	3929	4%4.9
1957	5906	2008	43%	5906	6%6
1958	8848	3087	34.9%	8848	6%5.5
1959	10880	3971	36.5%	10880	6%3.5
1960	14281	5069	35.5%	14281	6%4.5
1961	17073	5224	30.6%	17073	6%9.4

[1]– ابو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي مرحلة الثورة ، مرجع سابق ، ص ، 264 .

ب:عدد التلاميذ في التعليم التقني :(1954-1961)[21]:

السنة	ذكور	اناث	المجموع
1954	5585	1934	7788
1956	4278	1240	5518
1957	6845	2082	8927
1959	11753	4050	15802
1960	15405	5173	20576
1961	18638	5342	23980

في التعليم التقني والمهني حسب أبو القاسم سعد الله في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي فقد فصل إحصاءاتهم جاء كما يلي :

المسلمين: 11753

غير المسلمين: 1336

المجموع: 13089

التعليم الفنـــي :

توجد في الجزائر مدرسة للتعليم الفني الزراعي ببلدية الحراش على مقربة من الجزائر العاصمة يدرس فيها حوالي 381 تلميذ من بينهم 75 فقط من الجزائريين المسلمين.

[1]- رابح دبي : مرجع سابق ، ص 110 .

[2]- مدني حسين : مرجع سابق ، ص111.

أما التعليم الصناعي والتعليم التجاري، فلهما كذلك بعض المدارس الا أنها قليلة جدا والعنصر الجزائري يكاد يكون مفقودا فيها .[1]

لقد فتحت الادارة الفرنسية عددا من المدارس الا انه لم يتحقق أي تقدم في ذلك، بل لم يتحقق حتى الهدف المنشود من وراء التعليم ،فقد عملت فرنسا منذ الغزو على محاربة الثقافة العربية فقد قضت على المراكز الثقافية المزدهرة بالجزائر منذ قرون خلت، وكذلك اغلقت حوالي نحو 1000 مدرسة ابتدائية وثانوية، وقد حملها أحد الكتاب الفرنسيين مسؤولية تأخر الجزائر في القرن العشرين.[2]

[1]– احمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر ،القاهرة ،مكتبة النهضة المصرية،ص146–147.

[2]– ابراهيم مياسي: مقاربات في تاريخ الجزائر،1830–1962،الجزائر،دارهومة،2007، ص151.

المبحث الثالث :التعليم العربي الحر أثناء الثورة المجيدة :

لقد بادرت السلطات الفرنسية لغلق المدارس ومصادرة مقرات بعض الجمعيات وسجن الكثير من المعلمين ، ومع ذلك فقد استمر هذا النوع من التعليم أي التعليم العربي الحر* يؤدي مهامه خاصة في المدن ومنذ سنة 1956 ،أخذ قادة الثورة يهتمون بشؤون التعليم ويقومون بتنظيمها خاصة في القرى والارياف ، وكان هذا التعليم غي اوج نشاطه وحيويته عند اندلاع الثورة وبعد فترة من الشك والحيرة حول أبعاد هذه الحركة الثورية. هل هي مجرد انتفاضة شعبية مؤقتة ؟ أم هي حقيقية شاملة ؟ طويلة المدى أم قصيرة ؟ هل هدفها التحرر من الاستعمار ؟في هذا الوضع ضاعفت سلطات الاحتلال من اجراءات قمعية وعاش المجتمع الجزائري وضعا جديدا تتنازعه قوتان الاستعمار والثورة . وانعكست هذه الوضعية على التعليم الحر بطبيعة الحال كان أول ضحية لذلك مدارس ج. ع. م. ج ومعهدها **حيث عطلوا جميع المدارس منذ سنة 1957 وبقيت جمعيات أخرى تشرف على بعض المدارس التي ظلت تؤدي مهمتها في جو من الخوف والمداهمات من طرف S.A.S***.

وفي نهاية شهر ماي سنة 1956، صدر أمر من قادة ج .ت. ووالى الثانويين والطلبة بالدخول في اضراب مفتوح عن الدراسة ومقاطعة الامتحانات [1].

وقد شهدت هذه الفترة التحاق عدد كبير من الطلبة بالثوار في الجبال غير ان هؤلاء الطلبة سيكونون اطارات الغد بعد الاستقلال. وبالتالي فان مكانهم الطبيعي على مقاعد

*هو تعليم الذي تشرف عليه ج .ع .م. ج وبعض الجمعيات المحلية الأخرى

**معهد عبد الحميد بن باديس

*** section d'administration spécialisée

[1]– حول هذا الموضوع صدر مقال في جريدة المجاهد بعنوان : ان اللجنة لن تكون متميزة اذا كانت حاملة لشاهدة عليا في نهاية شهر جوان من سنة 1956.

الدراسة وليس الجبال لذلك فكوا الاضراب [1].

المطلب الأول: وضعية التعلم في المدن

لقبول أبناء الجزائر ،أو فتح جزئي لطبقة معينة منهم ، واصلت مدارس التعليم العربي الحر التي سلمت من المصادرة والغلق في اداء مهمتها كل حسب امكانيتها وظروفها ومن هذه المدارس :

01/مدارس جمعية الحياة الاسلامية :

تأسست في قسنطينة وقدمت ملف اعتمادها للسلطات المسؤولة بتاريخ 31 مارس 1951 وتم اعتمادها بصفة رسمية بتاريخ 1951/04/06.

يتكون قانونها الاساسي من 03 فصول و12 مادة توضح اهداف الجمعية وتشكيلة جمعيتها العامة ومكتبها الاداري ،واهدافها الاساسية هي نشر التعليم والعناية بتدريس القران الكريم واللغة العربية ، وقد اشرفت على مدرستين لتعليم العربي الحر الاولى في سيدي فتح الله ، وكانت مدرسة قرآنية على نمط تقليدي والثانية مدرسة الجزائريين وهي مدرسة عصرية.

وبعد اندلاع الثورة وقيام السلطات الفرنسية بغلق المدارس التابعة لـ ج. ع. م. ج تقدم السيد غيموز رئيس المكتب الاداري لجمعية الحياة الاسلامية برسالة للسلطات الفرنسية يطلب فيها السماح لجمعيته بفتح ملحق للتدريس في مكتب سيدي بومعزة (نهج الشيخ عبد الحميد بن باديس حاليا) وفي نفس الوقت يشعر السلطات بغلق مدرسة نهج سيريني ،وكان ذلك بتاريخ 1958/02/13 وبعد استشارة المصلحة المختصة في شؤون الاهالي ، تمت الموافقة على استعمال ج. ح. ا سيدي بومعزة كمدرسة لتدريس القرآن والتربية الاسلامية واللغة العربية بتاريخ 1958/03/28.

[1]– عائشة بوثريد: وضعية التعليم في الجزائر ،ص01.

02/المؤسسة الجزائرية للتعليم باللغة العربية واللغة الفرنسية :

تأسست هذه الجمعية بتاريخ 1954/08/26 تم الاعلان عنها في الجريدة الرسمية للجمهورية الفرنسية ، العدد رقم 237بتاريخ 1954/10/10 ص 516.

لا يختلف قانونها الاساسي عن باقي الجمعيات ، عدا في مادته الثالثة حيث ينص على أن نشاط الجمعية يشمل القطر كله وتشكل مجلسها الاداري من 13 عضو تحت رئاسة ابن جلول محمد الصالح [1].

وقد انشأت هذه الجمعية مدرسة واحدة وهي مدرسة ابن جلول0. تنولى شؤون الادارة والتعليم فيها ، وتطورت هذه المدرسة ، وازداد عدد اقسامها خاصة بعد ضم المحلات المجاورة والتي كانت تمارس بعض الصناعات التقليدية كما استفادت من خدمات العمال في مدرسة علي الخوجة (مدرسة رسمية مجاورة لها).

المطلب الثاني : التعليم في القرى والأرياف :

ظلت المدارس الفرنسية هي المسيطرة على الوضع التعليمي في القرى والبوادي وحتى انعقاد مؤتمر الصومام بتاريخ 20 اوت 1956 الذي صدر عنه قرارات هامة فيما يتعلق بصفة عامة على الحياة الاجتماعية للمواطنين وبصفة خاصة على تنظيم التعليم .بل أن بعض القيادات في الولايات بدأت تسعى في ايجاد منح وأماكن لدراسة بعض الطلاب في تونس والمغرب ومصر والعراق وسوريا والدول الاوروبية الأخرى .

وقد أسس الشهيد عميروش بنفسه مدرسة بمدينة تونس جعلها داخلية وانفق عليها اموالا طائلة وبعث اليها ب200 من أبناء القبائل الكبرى ليجاهدوا في تحصيل العلم ،كما يجاهد أباءهم في سبيل الاستقلال[2] .

[1]– مرجع نفسه، ص2–3.

[2]– احمد توفيق المدني: حياة كفاح ،ج 3، الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،1982، ص492.

كما شرع أفراد من جيش التحرير الوطني منذ 1956في تنظيم دروس مسائية للرجال والنساء يقدمها معلمون من الجنود وكانت الدروس تتضمن برنامجا لمحو الأمية بالعربية وكذلك برنامجا خاصا لرفع المستوى السياسي لدى الجماهير والتعريف بتاريخ الجزائر وتوجيهيه للكفاح المسلح .[1]

المطلب الثالث: مصلحة الأوقاف البرامج والمواقيت :

انبثق عن مؤتمر الصومام ومهمتها تعيين المدرسين في المدارس وأئمة في المساجد واعداد البرامج والكتب المدرسية لمختلف المستويات التعليمية ، كما تتولى أيضا ادارة شؤون المدارس ، ويكلف المعلم اضافة الى مهنته الأساسية بتسجيل الوثائق الادارية المختلفة وحل النزاعات ، وقد تعاظم دور المعلم خاصة في هذا الميدان خاصة بعد أن منعت الثورة المواطنين من الاتصال والتعامل مع الادارة الفرنسية .[2]

وقد خصصت راتب شهري للمعلم يقدر بـ: 10.000 سنتم (100دج)[3].

وكان جيش التحرير الوطني يعتبر من الواجب الملح تعليم الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين السادسة والثانية عشر (6-12سنة) ولذلك وضع ابتداءا من 1956 برنامجا للبناءات المدرسية يهدف الى تزويد كل قرية بمدرسة وبرمجت حوالي 120 مدرسة لكل ولاية وان كان هذا البناء متواضعا.

وعند نهاية مرحلة التعليم الابتدائي كان احسن التلاميذ يرسلون الى الخارج لإكمال دراساتهم [4].

---

[1]- منشورات من جبهة التحرير الوطني الى الجيش الوطني والشعبي ، وزارة الاعلام والثقافة ، الجزائر ،1974،ص42.

[2]-عمار قليل: ملحمة الجزائر ،ج 01، قسنطينة ،دار البعث ،1991،ص407.

[3]- نفسه ص 408.

[4]- من جيش التحرير الى الجيش الوطني ، مرجع سابق،ص43.

وقد أعطت هذه المدارس القرآنية العصرية نتائج هامة خاصة في الولاية الثالثة منذ سنة 1957، تقرر أن تتولى كل قرية تنظيم تعليم أطفالها البالغين سن الدراسة من الجنسين (ذكر وأنثى) وقد سجل في اجتماع مسؤولي منطقة القبائل بتاريخ 12سبتمبر 1957 تعليم الجنود اللغة العربية ساعتين في اليوم ، وثلاثة أيام في الاسبوع أي بمعدل ست ساعات في الأسبوع[1].

وقد بلغت هذه المدارس درجة كبيرة من الانتشار جعلت المكتب الفرنسي يسجل في تقريره لشهر جويلية 1958 أن عدد المتعلمين في مدارس الثوار في القبائل يكاد يقترب من عدد المسجلين في المدارس الفرنسية ويلاحظ نفس الوضع في الولاية الأولى .

وتذكر جريدة الثورة أن جبهة التحرير الوطني قد أخذت في تطوير المدارس القرآنية القديمة متخذة كنموذج جمعية العلماء المسلمين الجزائرية .

وقد جاء في نفس الجريدة عدد نوفمبر 1958،أنه تم انشاء مصلحة ثقافية مهمتها تطوير التدريس في المدارس القرآنية هذا بالنسبة لمصلحة الأوقاف .أما البرامج والمواقيت فلا تختلف في مدارس الثورة عن غيرها من المدارس الأخرى فبالنسبة لأقسام الأطفال الصغار، يدرسون 25 ساعة أسبوعيا منها 4 ساعات مخصصة لدراسة القرآن الكريم أي 30.16%من مجمل التوقيت مع التركيز علة الجانب الديني في المنهاج لغة ، حديث ، تاريخ اسلامي ، أما المحفوظات فكانت كلها أناشيد وطنية.

[1]Gillert MERYNIER :Histoire interieur du F.L.N 1954-1962 , edition, casbah , alger,2003, p502

أما الأقسام المتوسطة فقد خصص لها 30 ساعة أسبوعيا منها 6 ساعات للقرآن الكريم ، ساعو ونصف تربية دينية ، ساعتان سيرة نبوية ، وخصصت الساعات الأخرى للمواد الأخرى : قراءة ، املاء ، نحو ، حساب.....الخ [1]

وهكذا كان نشر التعليم العربي بين الاطفال الجزائريين في المدن وفي القرى الشغل الشاغل للمدنيين والعسكريين من الوطنيين في جميع المراحل التي قطعتها الجزائر من الاحتلال حتى الاستقلال. ومهما اختلفت الأهداف وتباينت الغايات تبقى النتيجة المرجوة واحدة ، وهي ازالة الظلال والجهل وظلامه عن أبناء الجزائر وبناتها ، واذا كانت الجزائر تعتز بالمنجزات العلمية والثقافية التي حققتها غداة الاستقلال . فان القاعدة التي وضعنها ج. ع. م. ج. وغيرها من الأحزاب والجمعيات ، والقيادات العسكرية بحيث التحرير الوطني والسياسة لجبهة التحرير في بعث اللغة العربية ونشرها ،وكانت لها انعكاسات فغالة في دفع عجلة التعريب

والتعليم في الجزائر في السنوات العشر الأولى للاستقلال واليها يرجع الفضل في تكوين النخبة المفكرة التي حملت رسالة العلم والثقافة فيما بعد للجيل اللاحق

[1] –Ibid, p503.

المبحث الرابع : جهود جبهة التحرير الوطني والطلبة :

تعالت الأصوات الناقدة لإطارات الثورة الجزائرية ، ونعتتها بتجريدها من العلم والمعرفة، وكأنها الجهل يحيط بها من كل ناحية ،غير أن التاريخ كذب ذلك وأكد على ارتباط الثورة الوثيق بالعلم، وانتشاراتها بآراء العلماء الذين كانوا يقودونها .اولئك الذين تعلموا في اكبر الحواضر العلمية والمعاهد الاسلامية ،بداية من جامع القيروان والزيتونة وجامع الازهر وقد انبثق عن مؤتمر الصومام انشاء مصلحة الاوقاف ،المتكون من مجلس ومهمتها :

-تعيين المدرسيين في المدارس والائمة في المساجد .

-اعداد البرامج والكتب المدرسية لمختلف المستويات .

-تولي ادارة شؤون المدارس .

-تكليف المعلم الى جانب التعليم بتسجيل الوثائق الادارية المختلفة كالولادات والعقود وحل النزاعات المختلفة.[1]

ولم تغفل الثورة اهمية تعليم الأطفال القرآن الكريم . وكان ذلك يتم في الجبال تحت حراسة جيش التحرير الوطني [2]

[1]- عمار قليل :المرجع السابق ،ص407.

[2]- نفسه ،ص408.

المطلب الأول : جهود جبهة التحرير :

إن سر الاحتفاظ بالشخصية الاسلامية القوية للجزائر هو أن الاستعمار لم يبني المدارس في القرى والبوادي ، حيث لم يكن احد في هذه المناطق يعرف عن التعليم الفرنسي شيئا يذكر . فظلت هذه البوادي على حالها وظل أهلها ناجي من هذا الشر . فكان ابناؤها يقبل على الكتاتيب القرآنية والمساجد والزوايا من أجل حفظ القرآن الكريم ،وتعلم المبادئ الأولى من العلوم العربية والدين ،ورغم الضغط وتنكيل الاستعمار بهذه المدارس ورجالها وعلمائها فقد ظلت الجزائر تبعث ابناءها لكل مكان فيه علماء طلب العلم والمعرفة.[1]

وقد أورثت الحكومة المؤقتة الجزائرية بعد تأسيسها مكانة خارجية وكانت تسمى ، المكاتب الخارجية ،ومنها ما اسس في عهد الحكومة المؤقتة، ومن بين نشاطاتها أنها عملت على الحصول على منح دراسية للطلبة الجزائريين في المشرق العربي والمغرب وايضا في البلدان الغربية .[2]

ثم ان مسألة التعليم هي اعظم مطلب لأنها عبارة عن حفظ الاسلام في قلوب الاولاد وبقائهم مسلمين ،فكان التعليم لازما ،ومنع عليهم من طرف السلطات الفرنسية ،كما كثرت الطلبات لفتح مكاتب لتعليمهم مبادئ الاسلام ولغته من طرف القانون الفرنسي العام .[3]

---

[1]–احمد الدردار:" التعليم الاصلي في الجزائر خلال العشر سنوات من استرجاع الاستقلال"،مجلة الاصالة ،ج3،العدد08،منشورات وزارة الشؤون الدينية والاوقاف ، الجزائر ،ماي–جوان ،1972 ،ص 226.

[2]–عمر بوضربة : "لمحات عن الطلبة والاوساط الجامعية في نشاط المكاتب الخارجية للحكومة المؤقتة 1958–1960"،مجلة المصادر ،العدد10،المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954،الجزائر ، السداسي الثاني ،2004،ص217–218.

[3]–الصراط السوي ومن اهتدى :لسان الحال ج ع م ج ، العدد 03 ، السنة الاولى ، 25مارس1933،ص01.

وقد كانت مراكز الولايات الست داخل الجبهة تضم في كل قسم من أقسام الوطن لجانا فرعية تشتغل برعاية النواحي التعليمية ،فحدث ان اتصل القائد عميروش بصفته قائدا للولاية الثالثة (القبائل الكبرى) بأحمد حماني ، نائب الامين العام للجمعية ،طالبا منه ارسال جنود معلمين لبث الوعي الديني والاتجاه العربي بين صفوف الجنود ،فبعث اليه حماني بدعاة سياسين لعبوا دورا فعالا في تعميق الوعي السياسي لدى جنود الجبهة .[1]

التعليم العسكري:

لقد انشأت جبهة التحرير الوطني مدارس عسكرية خاصة بها في مختلف القطر لتكوين ضباط جيش التحرير .

واهم شيء يتعلمه الطالب في هذه المدارس العسكرية هو التدريب على استعمال السلاح وللمدرسة ضابط مسؤول هو الذي يتولى شرح البرنامج وعمدهم حوالي 300 شاب تتراوح اعمارهم ما بين 20و22 سنة ، وقد قضوا سنتين او ثلاثة في ميدان القتال، والهدف هو ان يكونوا ضباطا لجيش التحرير الوطني يتمتعون بتكوين عسكري حديث ،والجنود الطلبة كلهم من المتطوعة ، وهم يتعلمون الزحف على البطون مسافة 800 متر والقفز على الجدران واجتياز الاسلاك الشائكة ولا شك ان هذا النوع من المدارس الذي يشمل التدريب العسكري والتعليم الطبي وقد تكاثر عند ازدياد عدد الملتحقين به من جيش التحرير .

ولم تكتف الثورة بإنشاء مدارس عسكرية بل بادرت الى تنظيم محو الامية في كل مكان يرجع اليها ،بما في ذلك السجون وقد قيل ان عدد المدارس في الولاية الرابعة وحدها بلغ سنة

[1]– نبيل احمد بلاس : مرجع سابق ،ص160.

1956 حوالي 120مدرسة ، ولم تكن هذ المدارس تقليدية بل كانت شرعية ،السياسة والتربية المدنية والاسلامية والوطنية .وقد اهتم الطلبة في هذه المدارس بعد انضمامها للثورة .[1]

المطلب الثاني: نشاط الطلبة في التعليم وجمعية العلماء

كان مجال التعليم من الميادين التي ساهم الطلبة فيها بقسط وافر خلال الثورة التحريرية ،حيث كانت قد انشأت من طرف جيش التحرير مدارس في كل القرى شبه المحررة و، وبالميادين القتالية ، وكان مؤطروها من الطلبة والثانويين ،ومن خريجي معهد عبد الحميد بن باديس .[2]

وقد اولى قادة الولايات اهمية كبيرة للتعليم حيث كانت تقام دروس لفائدة المقاتلين بأمر من العقيد عميروش .

ولم يقتصر مجال التعليم على دائرة الجزائر، بل ان الطلبة لعبوا دورا كبير في تسيير المدارس الموجودة على الحدود الشرقية والغربية بالمغرب وتونس ، وتأطيرها.

ورغم ان جبهة التحرير ،كانت قد سمحت للطلب بوقف الاضراب ومزاولة الدراسة بالخارج، الا ان هؤلاء كانوا في خدمة الثورة ،حيث كانوا يساعدون في مهام التدريس على الحدود الشرقية والغربية.[3]

وكان على الثورة ان تعمل على جهتين ،جهة التحرير ،وجهة التعليم ، وكان الطلبة قد خرجوا من الجزائر بعد ان جف فيها معين العلم .كما قال ابو القاسم سعد الله فمنهم من قصد تونس ،والمغرب ومنهم من قصد المشرق العربي ومنهم من قصد اوروبا وامريكا . وهناك من

[1]- ابو قاسم سعد الله : مرجع سابق ،ص274-276.

[2]- خلوفي بغداد : نشاط الحركة الطلابية الجزائرية اثناء الثورة التحريرية (1945-1962) الجزائر ،دار المخابر ،ص 178.

[3]- نفسه ص179-180.

التحق بالمؤسسات التعليمية وبعثات منظمة اشرفت عيها جمعية ع م ج قبل الثورة واثناءها ،وهناك منح كانت تمنح للطلبة الجزائريين من قبل بعض الدول والمنظمات الدولية .[1]

وكانت مشاكل التعليم العربي في الجزائر لا يزداد خلال فترة الثورة الا تعقيدا مع مرور الوقت، فالمدارس المرجوة والمؤول انشاؤها ،كلها لا تتناسب عددا مع الطلبة الذين يتخرجون من معاهد الشرق العربي والزيتونة والقيروان . فقد قال احدهم صاحب شهادة ليسانس لعمار النجار عد ان سأله : "اليس من الواجب ان تعرف حق الواجب ان تستفيد مدارسنا في كفاياتك ومواهبك؟"

فأجابه قائلا :" صعب عليا ان انزل الى هذا الدرك واتناول مرتبا لا يفي بالضروريات فضلا عن الكماليات "[2]

وبالرغم من التضييق الشديد على الجمعية اذ انه لا يرخص لأعضائنا من تأسيس مدرسة الا برخصة من الادارة الفرنسية ،فبعد الاستقلال كانت حصيلة الجزائر من الاطارات 345 محامي و165 طبيب و185مدرس ابتدائي .فقد وضعت الجمعية خطة تربوية تتناسب والظروف العامة للمجتمع الجزائري .فكانت هذه الخطة تعمل على اصلاح ما افسده الاستعمار الفرنسي من تشجيعه على الانحراف الديني ومحاربة اللغة العربية وآدائها بإغلاق المدارس وتحويل المدارس الى كنائس 'ومصادرة الاملاك التابعة لقطاع التعليم .وجدت الجمعية نفسها بين امريين :اما ان ترسل ابناءها للمدارس الفرنسية وتجعلهم عرضة للفرنسة والتنصير ،او التكفي بتعليمهم العلوم التي تنظمها الجمعية .[3]

---

[1]– ابو قاسم سعد الله :مرجع سابق ،ص167.

[2]– البصائر : لسان الحال ج ع م ج السنة 8 من السلسلة الثانية ،7اكتوبر 1955،ص143.

[3]– رابع دبي : مرجع سابق ،ص209.

المطلب الثالث : احصاءات عامة :

هناك تقرير حول التعليم في الجزائر يرجع الى سنة 1961 ، ويعرف بتقرير غروجو الذي فصل الاحصاء، فقد كان الأطفال بين 7 و14 سنة في الوسط الاوروبي يمثلون 16% من السكان بينما ترتفع نسبتهم في الوسط المسلم الى حوالي 35% .

اما التعليم العالي فإننا نجد جامعة الجزائر تضم حوالي 5000 طالب منهم حوالي 500 طالب جزائري (45%اوروبيين و0.0015% جزائريين)[1]

-احصاءات التعليم الحر :

اما التعليم العربي الحر او التعليم المدعوم من التبرعات الشعبية والذي تشرف عليه غالبا ج ع م ج ، فله احصاء غير مفصل : في سنة 1955 كان عدد التلاميذ 35190، وعدد المدارس 193 وعدد المعلمين 511 ومن بين العدد الاجمالي هناك 1200 طالب في المعهد البادیسي.[2]

السنوات	التلاميذ الجزائريين			النسبة	المجموع
	بنات	بنين	المجموع		
55-54	2252	814	306	70	43657

[1]- ابو قاسم سعد الله :مرجع سابق ،ص162.

[2]- نفسه ،ص163.

	89	48	737		7
60-59	3721 38	221 773	593 911	81	72487 0

نلاحظ خلال هذا الجدول الزيادة لعدد المتمدرسين رغم بطئها ، وقد كانت السلطات الفرنسية تقييم العراقيل تجاه الجزائريين وانطلاقا من تطبيق الاستراتيجية الاستعمارية التي تعني تكريس الجهل والامية.[1]

لقد تميزت السنوات الأخيرة لاندلاع الثورة بتزايد نسبة تعلم ابناء الجزائريين سواء في المدارس العربي او الفرنسية وأدركوا ان التعلم احسن طريقة لفهم عقلية المستعمر وبالتالي معرفة سبل التخلص منه الى الابد بفضل المجهودات التي شاركت فيها اطراف عديدة سواء الجمعية (ج ع م ج) او الثوريين او حتى الديمقراطيين فقد استطاعوا تكوين شرائح مثقفة واعية سياسيا ، انتظمت في شكل احزاب او جمعيات او تنظيمات طلابية وعمالية .[2]

وكانت تظهر كلها على انها رافضة للمستعمر ورافضة لتزييف التاريخ ، وتعرف الفرق بن المستعمر والجزائري ،وصار الوضع مناسبا كما بر عنه الزبيري بإشعال فتيل قبل الثورة.[3]

[1]- محمد السعيد عقيب :مرجع سابق ،ص 23.

[2]- احمد خطيب : جمعية العلماء المسلمين الجزائرية واثرها الاصلاحي في الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،1985،ص 92.

[3]- محمد العربي الزبيري: الثورة الجزائرية في عامها الأول ،ط1،دار البعث، الجزائر ،1989، ص50.

خاتمة

خاتمة

بعد هذه الدراسة والبحث في التعليم في الجزائر إبان ثورة التحرير ما بين الفترة الممتدة 1954-1962 وتتبع مراحلها وظروفها وصلنا إلى النتائج التالية:

- نجاح التعليم العربي بكل مؤسساته في كسر الحصار الثقافي الذي كرسه الاستعمار الفرنسي طيلة قرن من الزمن.
- مسايرة التعليم العربي في مناهجه وبرامجه ومقرراته للتعليم العصري، برغم كل الظروف الصعبة والمضايقات والاضطهادات التي تعرضت لها مؤسساته من قبل الإدارة الاستعمارية الفرنسية سواء قبل الثورة أو إثناءها.
- وصول التعليم العربي إلى أهدافه التي سطرت لأجل الحفاظ على المقومات الأساسية للشخصية الوطنية من لغة ودين ووطن، التي عمل الاستعمار الفرنسي على محوها وطمسها طيلة قرن من الزمن.
- اتضح أن المثقف أثناء الثورة كان كالغيث النافع، أينما حل نفع، وقام بدوره الجهادي في التربية والتعليم في غياهب السجون، ولم يمنعه جحيم التعذيب المعاناة من القيام برسالته التعليمية.
- صحيح أن المدرسة الفرنسية كانت تقدم بعض الانفتاح عما يجري في الخارج من بعثات علمية من طرف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فهذه المساهمة كانت تشوبها إيديولوجيا الإدماج.
- لم يكن الهدف من فتح المدارس الفرنسية هو تكوين العقول بل تغيير اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية وتغيير الدين الإسلامي بالمسيحية.

وفي الأخير يمكن أن نقول أن التعليم مسيرة رائدة حملها رجال صدقوا ما عاهدوا والله عليه، بدأت بتجربة بسيطة تفتقر لأدنى عوامل النجاح تحملتها جمعية العلماء، فأخرجت للواقع في ظل ظروف قاسية ومظلمة للشعب الجزائري وانتهت بثورة مجيدة عملت على مواصلة المسيرة، ورسختها وعممتها على كل ربوع الوطن، ونجحت فيها رغم كل المحاولات البائسة لكسرها.

تم بحمد الله

قائمة المصادر

والمراجع

أولا: المصادر

1-آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي: جمع وتقديم: أحمد طالب الإبراهيمي، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي،1997.

2-آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم أحمد طالب الإبراهيمي، ج، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1997.

3-احمد توفيق المدني :حياة كفاح ،ج 3، الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1982.

4-جمعية العلماء المسلمين: سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الجزائر، دار المعرفة، 2009.

5-حماني أحمد: صراع بين السنة والبدعة، قسنطينة، ط1 دار البعث، ، 1984.

6-المدني احمد توفيق ، هذه هي الجزائر، مصر، مكتبة النهضة المصرية.

7-المدني أحمد توفيق: كتاب الجزائر، م08، الجزائر، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2010.

8-مهساس أحمد: الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة، تر: الحاج مسعود مسعودي ومحمد عباس، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال.

ثانيا: المراجع

1-الأشرف مصطفى: الأمة والمجتمع، تر:حنفي بن عيسى، الجزائر، دار القصبة للنشر، 2007.

2-ايفون توران :المدارس والممارسات الصليبية والدين، تر محمد عبد الكريم ، الجزائر، دار القصبة ، 2007

3-بغداد خلوفي : نشاط الحركة الطلابية الجزائرية اثناء الثورة التحريرية (1945-1962) الجزائر ،دار المخابر .

4-بلاس نبيل أحمد: الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير البادسيين، ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ، 1990.

5-بو عزيز يحيى: سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954) الجزائر، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية.

6-بوصفصاف عبد الكريم ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتهما بالحركات الجزائرية الأخرى، ط2، قسنطينة، دار يونفر سيتي براس ، 2009.

7-بوضرساية بوعزة: سياسة فرنسا البربرية في الجزائر (1830- 1920) وانعكاساتها على المغرب العربي، الجزائر، دار الحكمة للنشر، 2010.

8-جندي أنور: العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي، لبنان، ط2، دار الكتاب اللبناني1983.

9-حلوش عبد القادر ، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، الجزائر، دار الأمة، 2013.

10- خطيب احمد : جمعية العلماء المسلمين الجزائرية واثرها الاصلاحي في الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985.

11- داهش محمد علي ، دراسات في تاريخ المغرب العربي، مركز الكتاب الأكاديمي

12- دبوز محمد علي ، النهضة الجزائرية وثورتها المباركة، ط1 ، ج 1، الجزائر، عالم المعرفة، 2013.

13- الزبيري العربي: تاريخ الجزائر المعاصر، دمشق.ج1.منشورات إتحاد الكتاب العرب، 1999.

14- الزبيري محمد العربي: الثورة الجزائرية في عامها الاول ،ط1،دار البعث، الجزائر ،1989.

15- الزبيري محمد العربي: المؤامرة الكبرى وخصاص ثورة الجزائر، مطابع المؤسسة الجزائرية للطباعة.

16- سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي 1954، 1962، ط1، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي، 2007.

17- سعد الله ابو القاسم ،تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، ط1، لبنان، دار الغرب الاسلامي.

18- سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية (1900- 1945) ، م 02 ، ج 03، ط5 ، لبنان، دار الغرب الإسلامي.

19- سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي ، ج06، ط2، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، 2005.

20- شارل روبير آجيرون: الجزائريون المسلمون وفرنسا (1871- 1919)، ج1، الجزائر، دار الرائد للكتاب، 2007.

21- شهبي عبد العزيز: الزوايا والصوفية والغرابة، الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع.

22- شيبان عبد الرحمان: من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الجزائر، دار المعرفة، 2009.

23- عضيب محمد السعيد ، الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين ودوره في الثورة (1955- 1962)، ط ، الشاطبية للنشر والتوزيع ، 2012.

24- علية عثمان الطاهر ، الثورة الجزائرية أمجاد وبطولات ، الجزائر ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، 1996.

25- عمورة عمار:موجز في تاريخ الجزائر، الجزائر:ط1.دار ريحانة، القبة.2002

26- عمورة عمارة ، الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى غاية 1962، ج 01، دار المعرفة، 2006.

27- غي برفيلي:الطلبة الجزائريون في الجامعة الفرنسية، تر:حاج مسعود وبكلي ع.بلعريب، الجزائر، دار القصبة للنشر

28- فضيل عبد القادر ورمضان محمد الصالح: إمام الجزائر عبد الحميد ابن باديس، ، الجزائر شركة دار الأمة، ، 2010.

29- قليل عمار: ملحمة الجزائر ،ج 01، قسنطينة ،دار البعث ،1991.

30- لعمامرة تركي رابح ، التعليم القومي والشخصية الجزائرية (1931- 1956)، الجزائر، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981.

31- لونيسي رابح: تاريخ الجزائر المعاصر، 1830- 1989، ج1، الجزائر، دار المعرفة، 2010.

32- مرابط مسعودة يحياوي ، المجتمع المسلم و الجماعات الاوربية في جزائر القرن العشرين ،م1، تر ،محمد المعراجي ، الجزائر ، دار هرمة ، 2010

33- مراد علي: الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، بحث في التاريخ الديني الاجتماعي، تر: محمد يحياتن، الجزائر، دار الحكمة، 2007.

34- مريوش أحمد: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث، ج1، ، ط1، الأبيار، الجزائر، كنوز المحكمة، 2003.

35- منشورات من جبهة التحرير الوطني الى الجيش الوطني والشعبي ، وزارة الاعلام والثقافة ، الجزائر،1974.

36- مياسي ابراهيم: مقاربات في تاريخ الجزائر،1830-1962، الجزائر، دار هومة،2007.

37- نسيب محمد ، زوايا العلم والقرآن، دار الفكر، 1988.

38- ولد خليفة محمد العربي،الاحتلال الاستبطاني للجزائر ،ط1، منشورات ثالة، 2008 .

المراجع باللغة الأجنبية

1-Courrier Yves , l heur des colonnes ,les Feux des d'espoir , Robert laffont,1990.

2-Gillert MERYNIER :Histoire interieur du F.L.N 1954-1962 , edition, casbah , alger,2003.

ثالثا: الرسائل الجامعية

1-أسعد لهلالي: ج.ع.م.ج والثورة التحريرية (1954- 1962)أطروحة لنيل شهادة دكتوراه إشراف د. عبد الكريم بو صفصاف، 2011- 2012.

2-مدني حسين: التعليم الرسمي الفرنسي في الجزائر 1884- 1962 ، الغرب الجزائري نموذجا ،م ل م ، في تاريخ الحديث المعاصر، 2012- 2013.

3-رابح دبي: السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر ودور الجمعية .ع.م.ج في الرد عليها(1830- 1962)أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في علوم التربية، إشراف الطيب بلعربي.2010- 2011.

4-مسعود جباري: الفكر السياسي عند الشيخ عبد الحميد ابن باديس، رسالة لنيل شهادة ماجستير في العلوم الشرعية، تحت إشراف: محمد راجي، 2001.2002.

رابعا: المجلات والجرائد

1-البصائر: العدد 114، 20 ماي 1938.

2-البصائر: العدد 115 ، 27 ماي 1938 .

3-البصائر: لسان حال ج ع م ج السنة السادسة من السلسلة الثانية، 3 سبتمبر 1953، العدد 239.

4-عبد العزيز بديار، مقاومة الزوايا للاستعمار الفرنسي، في كتابات ذوي القربى والفرنسيين ، 31- 10- 2008، الشروق.

5-مجلة عصور السنة الأولى 1423 ، ديسمبر 2002، الجزائر ، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، العدد 02.

6-آسيا بلحسين رحوي:(وضعية التعليم الجزائري غداة الاحتلال) مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية، العدد07ديسمبر 2001.

7-البصائر لسان حال ج. ع. م، العدد 114، 20 ماي 1938.

8-احمد الدردار: "التعليم الاصلي في الجزائر خلال العشر سنوات من استرجاع الاستقلال"، مجلة الاصالة ،ج3، العدد08،منشورات وزارة الشؤون الدينية والاوقاف ، الجزائر ،ماي-جوان ،1972.

9-البصائر : لسان الحال ج.ع.م.ج السنة 8 من السلسلة الثانية ،7اكتوبر 1955.

10- الصراط المستقيم ومن اهتدى :لسان الحال ج.ع.م.ج ، العدد 03 ، السنة الاولى ، 25مارس1933.

11- عمر بوضربة : "لمحات عن الطلبة والاوساط الجامعية في نشاط المكاتب الخارجية للحكومة المؤقتة 1958-1960"،مجلة المصادر ،العدد10،المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954،الجزائر ، السداسي الثاني ،2004.

12- البصائر: العدد 05، السلسلة الثانية، 05 سبتمبر 1947.

13- البصائر لسان ج ع م، العدد 244، 23 أكتوبر 1953، ص 149.

14- البصائر، لسان حال ج. ع. م " التعليم العربي الحر" العدد 61، 02 أفريل 1937.

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
إهداء	
شكر وعرفان	
مقدمة	أ
مدخل	06
الفصل الأول: واقع التعليم في الجزائر قبل 1954	15
المبحث الأول: التعليم العربي الحر	17
المطلب الأول: التعليم العربي وطابعه	17
المطلب الثاني: موقف ج ع م ج من التعليم الحر ودورها في تطويره	19
المطلب الثالث: إحصاءات عامة	22
المبحث الثاني: دور الزوايا في التعليم	23
المطلب الأول: الزوايا في الجزائر	23
المطلب الثاني: دورها التعليمي	25
المطلب الثالث: منهجها في التعليم وطرق التدريس فيها	26
المبحث الثالث: التعليم في ج ع م ج.	28
المطلب الأول: نظرة الجمعية للتعليم وجهودها في تطويره	28
المطلب الثاني: التعليم المسجدي	30
المطلب الثالث: التعليم المدرسي والمعهد الباديسي	33
المبحث الرابع: التعليم الفرنسي في الجزائر	36
المطلب الأول: واقع التعليم الفرنسي في الجزائر	36
المطلب الثاني: التعليم المزدوج والمدارس العربية الفرنسية	38
المطلب الثالث: موقف فرنسا من لتعليم في الجزائر واللغة العربية	39

الفصل الثاني وضعية التعليم أثناء الثورة التحريرية 1954-1962	41
المبحث الأول: دور العلماء في التعليم داخل السجون والمعتقلات	43
المطلب الأول: محمد الشبوكي ودوره التعليمي	43
المطلب الثاني: أحمد حماني ودوره التعليمي	44
المطلب الثالث: نتائج هذا التعليم	45
المبحث الثاني: التعليم الفرنسي في الجزائر خلال 1954-1962	46
المطلب الأول: التعليم العربي الفرنسي	46
المطلب الثاني: التعليم المهني والتكويني والفلاحي	51
المبحث الثالث: التعليم العربي الحر أثناء الثورة	56
المطلب الأول: وضعية التعليم في المدن	57
المطلب الثاني: التعليم في القرى والأرياف	58
المطلب الثالث: مصلحة الأوقاف والبرامج والمواقيت	59
المبحث الرابع: جهود جبهة التحرير الوطني والطلبة	62
المطلب الأول: جهود جبهة التحرير الوطني	63
المطلب الثاني: نشاط الطلبة في التعليم و ج ع م ج	65
المطلب الثالث: إحصاءات عامة	67
خاتمة	69
قائمة المصادر والمراجع	72
قائمة المحتويات	80